مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

مكتبة ياسمين على تلجرام

إليها...

يدًا بيدٍ نأتي

أنا وكريستوفر روبن

لنضعَ هذا الكتابَ في حِضنكِ

تقولين إنَّكِ متفاجئةٌ؟

تقولين إنَّه يعجبُكِ؟

تقولين إنَّه ما أردتِ بالضَّبط؟

لأنَّه ملكٌ لكِ...

لأنَّنا نحبُّكِ!

مقدمةُ التَّرجمة

تُعَدُّ قصة (الدب ويني بووه Winnie-the-Pooh)، الصَّادرة عام 1926، من أشهر الأعمال المبكرة التي جمعتْ عالمي الإنسان والحيوان، في إطار خيالي واسع، وبمستوىً يقدم للأطفال حياةً هادئةً وآمنة مع الحيوانات؛ ومغامراتٍ جميلةً وطريفة. ألَّفها الكاتب الإنجليزي (أ.أ. ميلن Alan Alexander Milne) (1882-1956). وميلن كاتب وعسكري خدم في الجيش البريطاني خلال الحربين العالميتين. وقد استمدَّ فكرة تأليف القصة من ولع ابنه كريستوفر روبن بالدب (Winnipeg) خلال زيارة حديقة حيوانات لندن. وهذا الأخير دُبٌّ أسودُ اشتراه الملازم الكندي (هاري كولبورن Harry Colebourn) في كندا حين كان لا يزال ديسمًا صغيرًا، وجلبه إلى بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى، ليصبحَ من الحيوانات المميزة في تلك الحديقة.

يقدم الكاتب بُنية القصص ضمن تداخل الراوي، وهو الأب، مع شخصية ابنه كريستوفر روبن، وشخصية الدب نفسه (الذي يحضر كدمية في بداية القصة ونهايتها خلال مستوى السرد الأول، وكبطلٍ للقصص في أحداث مستوى السرد الثاني). وهذا

التداخل قد ينجحُ إلى حدٍّ ما في تقديم قصص الأطفال. بل إنَّ شخصيةَ الطفل كريستوفر روبن مقيمةٌ في الغابة بالأصل. وهنالك تعلق كبير ومتبادل بين شخصيتي الطفل والدب ويني بووه. كما تحفل القصص بالأغنيات البسيطة، وبتوظيف نطق كلمات محببٍ إلى أسماع الأطفال، يختلف عن السياق المعتاد للغة. وتغلب على القصة المواقف المضحكة والطريفة، بل الساذجة، بما يقارب عالم الأطفال ولا منطقية سلوكهم ومستوى فهمهم للأمور. تبدأُ القصصُ بشكل تصاعدي للتعريف بشخصيات أبطال القصص، بما يصل في النهاية إلى قصص ذات أصوات جماعية ومهامٌّ مشتركة. ولشخصية الدب بووه الحضور الأكبر، وهو يماثل طفلاً صغيرًا وعفويًا، بسلوكه ومواقفه وكلامه. ولعلَّ هذا الاقتباس يوضح شيئًا من ذلك:

«Pooh» said Rabbit kindly «you haven't any brain».

I know «said Pooh humbly».

أشكرُ جهودَ الصديق (أحمد جواد الكوفي)، وكلَّ من أعانني وشجعني، ولا سيما زوجتي. وأشكرُ لدار النشر جهودها المبذولة، راجيًا أن تعجبَ هذه القصةُ

كلّ القرّاءِ لا سيما الأطفال الأعزاء، ملتمِسًا العفوَ عمّا قد يكون فيها من أخطاء.

والحمد لله رب العالمين...

هادي رزّاق الخزرجي

المقدمةُ

إذا صادف أنكم قرأتم كتابًا آخرَ عن كريستوفر روبن، فلعلكم تتذكرون أنه حصل ذات مرة على بجعة (أو أن البجعة حصلت عليه، لا أدري أي الأمرين)، وقد اعتاد أن يسمي هذه البجعة بـ(بووه). كان ذلك منذ زمن بعيد، وحينما قلنا وداعًا، قمنا بأخذ الاسم معنا، إذ اعتقدنا أن البجعة لن تريده بعد ذلك. حسنٌ، حينما قال الدب إدوارد إنه يرغب باسم مثيرٍ يكون له كليًا، قال كريستوفر روبن من فوره، دون تفكيرٍ، إن الاسم هو ويني بووه. وهكذا كان، وبعد أن أوضحتُ القسم المتعلق ببووه، فإنني الآنَ سأبيِّنُ بقية الاسم.

لا يمكنُ لكم أن تقيموا في لندن لمدة طويلة من دون الذهاب لزيارة حديقة الحيوانات. هناك من الناس من يبدؤون زيارة الحديقة من البداية، التي تُدعى المدخل، ويسيرون مسرعين بأقصى ما يمكنهم مجتازين الأقفاصَ حتى يصلوا إلى ما يُسمى المخرج، لكن ألطف الناس يذهبون مباشرة باتجاه الحيوان الذي يحبونه أكثر، ويلبثون هناك. لذلك حينما يذهب كريستوفر روبن إلى حديقة الحيوانات، فإنه يمضي إلى حيث الدببة القطبية، يهمسُ بشيءٍ ما للحارس الثالث من اليسار، فتنفتح الأبوابُ، لنتجول

خلال الممرات المظلمة صاعدينَ الدُّرُجَ المنحدرة، حتى نصل في النهاية إلى القفص الخاص، والقفص مفتوح، فيخرج شيء بنيٌّ ذو فراء مهرولاً، ومع صيحة سعيدة (أوه، أيها الدب!) يندفع كريستوفر روبن ليرتمي بين ذراعيه.

والآنَ، فإن اسم هذا الدب هو ويني، وذلك يُظهر كيف أنه اسمٌ مناسب لدبٍّ، لكن الطريف في الأمر هو أننا لا نتذكرُ إن كان ويني أُطلق بعد بووه، أم العكس. لقد تذكرنا ذلك مرةً، لكننا نسينا... كنتُ قد كتبت إلى هذا الحد، حينذاك تطلّع بجليت للأعلى وقال بصوته الزاعق: «وماذا عني؟»، فقلت: «يا عزيزي بجليت، الكتاب كلُّه عنك». «كذلك فهو عن بووه»، ردَّ زاعقًا. وها أنتم ترون الحال. إنه يشعر بالغيرة، لأنه يعتقد أن بووه يحظى بمقدمة كبيرة لشخصه. بالطبع أن بووه هو المفضل، لا إنكار لذلك، لكن بجليت يدخل لأسباب عديدة مناسبة، يفتقدها بووه، لأنكم لا تستطيعون اصطحاب بووه للمدرسة من دون أن يعرف الجميعُ بذلك، لكن بجليت ضئيلٌ جدًا حتى أنه ينزلق داخل الجيب، حيث إنه من المريح جدًا أن تشعرَ به حينما لا تكون واثقًا تمامًا من أنَّ سبعتين تساويان 12 أم 122 في

بعض الأحيان يتسللُ خارجًا ويلقي نظرة جيدة في المَحبرة، وبهذه الطريقة اكتسب تعليمًا أكثر من بووه، لكن بووه لا يبالي. يقولُ إنَّ البعضَ أذكياءُ وآخرين ليسوا كذلك، هذا هو الحال.

والآنَ، فإنَّ الآخرينَ كلُّهم يقولون: «وماذا عنا نحن؟». لذلك لعلَّ أفضلَ شيءٍ هو التوقف عن كتابةِ المقدمات، ومباشرةُ الكتاب.

أ. أ. م.

الفصل الأول

وفيه نتعرف إلى ويني بووه وبعضِ النّحلِ وتبدأ القصص

ها هو إدوارد بير(١) يأتي نازلاً على السلم الآن: بومب، بومب، بومب... على قفا رأسه، خلف كريستوفر روبن. وعلى حد علمه، فإنها الطريقةُ الوحيدة للنزول، ولكنه في الواقع يشعر، أحيانًا، بوجود وسيلة أخرى، ذلك لو توقف عن الارتطام لوهلةٍ فحسب وفكّر بها. ثم يشعرُ أنّه ربما لا توجد. وكيفما كان الحال، ها هو في الأسفل وجاهز للتعرف إليكم. ويني بووه.

حينما سمعت اسمه أول مرة، قلتُ، بالضبط كما ستقولون: «لكنني اعتقدتُ أنه كان ولدًا؟».

«كذلك اعتقدتُ أنا»، قال كريستوفر روبن.

«إذن لا يمكنكَ مناداته بـ (ويني)؟».

«لا أفعلُ».

«لكنك قلت...».

«إنه ويني -الـ- بووه. ألا تعرف معنى (الـ)»(٢).

«أها! نعم، أعرف»، أجبتُ بسرعة.

وآمل أنكم تعرفون أيضًا، لأنه التوضيح الوحيد الذي ستحصلون عليه. أحيانًا تعجب ويني بووه لعبةٌ من نوع ما عندما يهبط من السلم، وأحيانًا يرغب بالجلوس هادئًا أمام النّار ويستمع لقصة. هذا المساء...

«ماذا عن قصة؟»، قال كريستوفر روبن.

قلتُ: «ماذا بشأنها؟».

«أيمكنكَ أن تتلطّفَ وتروي واحدةً لويني بووه؟».

«أرى أنني أستطيع، فأي نوع من القصص يحب؟».

«عنه هو، لأنه من ذلك النوع من الدببة».

«أها، فهمت».

«إذن، هل يمكنكَ ذلك، لطفًا؟».

«سأجرب». وهكذا حاولت.

***

«كان يا ما كان، منذ زمن بعيدٍ الآنَ، الجمعة الماضية تقريبًا، عاش ويني بووه في غابة وحيدًا منفردًا، تحت اسم ساندرز».

سأل كريستوفر روبن: «ماذا يعني (تحت اسم)؟».

«يعني أنه امتلكَ اسمًا بأحرف ذهبية فوق الباب، وقد عاش تحته».

«لم يكن ويني بووه متأكدًا تمامًا». قال كريستوفر روبن.

«الآن أنا متأكد»، نطق صوت عميق.

قلتُ: «إذن سأستمر».

في أحد الأيام، حينما كان يسير في الخارج، أتى عند مكان مفتوح وسط الغابة، وفي مركز هذا المكان كانت هنالك شجرة سنديان كبيرة، ومن قمة الشجرة انبعث صوت طنين صاخبٍ. جلس ويني بووه عند أسفل الشجرة، وجعل رأسه بين يديه، وأخذ يفكر.

أولاً قال لنفسه: «ذلك صوتُ الدوي يعني شيئًا ما. أنت لا تتلقى طنينًا مثل ذلك، طنين فحسب وطنين، من دون أن يعني ذلك أمرًا. إذا كان هنالك دوي، فإن أحدهم يصدر صوت طنين، والسبب الوحيد الذي أعرفه لإصدار صوت طنين هو أن تكون نحلة»، ثم استغرق في التفكير وقتًا طويلاً آخر، وقال: «والسبب الوحيد الذي أعرفه لكونك نحلة هو صنع العسل»، ثم نهض وقال: «والسبب الوحيد لصنع العسل هو كي أتمكن من تناوله».

لذلك بدأ بتسلق الشجرة. لقد تسلق وتسلق وتسلق... وحينما كان يتسلق دندن بأغنية صغيرة لنفسه. وكانت على هذا النحو:

إنه أمر طريف

كم يحب الدب العسل؟

طنين! طنين! طنين!

أتساءل لماذا يفعل؟

ثم تسلق أكثر قليلاً... وأكثر قليلاً... ثم أكثر قليلاً فحسب. وبحلول ذلك الوقت كان قد فكر بأغنية أخرى.

إنها لفكرة طريفة جدًا أن، لو كانت الدببةُ نحلاً،

فإنها كانت ستبني بيوتها عند أسفل الأشجار.

ونتيجة لذلك (إذا كانَ النَّحلُ دببةً)،

فليسَ علينا التسلق صاعدينَ كل هذه الدرجات.

وحينذاك كان قد أصابه التعب إلى حد ما، وذلك ما جعله يغني أغنية الشكوى.

لقد كادَ أن يصل هنالك، وإذ وقف على ذلك الغصن تمامًا... كراك! «أوه، النجدة!»، قال ويني بووه، وقد سقط عشرة أقدامٍ على الغصن أسفل منه.

«لو أنني فقط لم...»، وقد وقع عشرين قدمًا على الفرع التالي، «أنت ترى، ما قصدتُ لفعله»، أوضح وقد انقلب رأسًا على عقب، وتحطم على غصن آخر تحتهُ بثلاثين قدمًا، «ما قصدتُ لفعله...»، «بالطبع، لقد كان بالأحرى...» وقد اعترف، إذ انزلق بسرعة كبيرة خلال الأغصان الستة التالية. «إنَّ الأمر كله، على ما أفترض»، قرر، إذ قال وداعًا للفرعِ الأخير، والتف على نفسه ثلاث دورات، وطار بخفة إلى شجيرة الرتم، «كله بسبب الحب المفرط للعسل. أوه، ساعدوني!».

زحف إلى خارجِ الأجمة، وأزال الأشواك عن أنفه، وشرع بالتفكير ثانية. وكان أول من فكر به من الأشخاص هو كريستوفر روبن.

«أنا؟»، قال كريستوفر روبن، وملءُ صوتِه دهشةٌ وهلعٌ! لا يكاد يصدق الأمر.

«كنت أنت».

لم يقل كريستوفر روبن شيئًا، لكن عينيه اتسعتا أكبر فأكبر، وتورَّد وجهه أكثر فأكثر.

لذلك، توجه ويني بووه إلى صديقه كريستوفر روبن، الذي كان يسكن خلف باب أخضر في قسم آخر من الغابة.

قال: «صباح الخير، كريستوفر روبن».

«صباح الخير، ويني بووه»، قلتَ أنت.

«أتساءل عما إذا كان لديك شيء مثل بالون هنا أو هناك».

«بالون؟».

«نعم، كذلك قلت لنفسي وأنا على طريقي: أتساءل ما إذا كان عند كريستوفر روبن شيء كالبالون؟ قلت لنفسي ذلك فحسب، مفكرًا بالبالونات، وأنا أتساءل».

فقلتَ أنت: «لأي غرض تريد البالون؟».

نظر ويني بووه من حوله كي يتأكدَ من عدم وجود أحدٍ يستمع إليه، ووضع كفه على فمه، وقال بهمسٍ عميق: «العسل!».

«لكنك لا تجني العسل بالبالونات!».

«بل أفعل».

حسن، لقد حصل أنك حضرتَ حفلةً قبل الأمس، عند بيت صديقك بجليت(١)، وكانت لك بالونات في الحفلة. كان عندك بالون أخضرُ كبيرٌ، ولأحد أقارب (أرنب) بالون أزرق كبير، وقد تركه وراءه، إذ

كان في الحقيقة صغيرًا جدًا على الذهاب إلى حفلة أصلاً، وهكذا جلبت معك الأخضر والأزرق إلى البيت.

سألتَ ويني بووه: «أيهما تريد؟».

فجعل رأسه بين كفيه وفكر بتأنٍّ شديد، وقال: «الأمر على هذا النحو، حينما تسعى للحصول على العسل باستعمال البالون، فالأمرُ الأهم هو ألاَّ تدعَ النَّحلَ يعرفنَ بقدومك. والآن، إذا كان لديك بالون أخضرُ، فإن النَّحلَ قد يعتقد أنك جزء من الشجرة، ولا ينتبه لك، وإذا كان لديك بالون أزرق، فلعله يعتقد أنك لست إلا جزءًا من السماء، ولن يلحظك، والسؤال هو: أيهما على الأرجح؟».

سألتَ: «ألن يروك تحت البالون؟».

«ربما يرونني وربما لا، لا يمكنك إدراك شؤون النحل». ثم فكر للحظة، وقال: «سوف أحاول أن أبدو مثل غيمة سوداءَ صغيرةٍ، سيخدعهم ذلك».

فقلتَ: «إذن من الأفضل لك أن تنال البالون الأزرق».

وعلى هذا قُرِّرَ الأمرُ.

حسنٌ، مضيتما كلاكما بالبالون الأزرق، وأنت قد

أخذت معك سلاحك تحسبًا لأي طارئ، كما تفعل دائمًا. أما ويني بووه فقد ذهب إلى موضع موحل جدًا كان يعرفه، وتقلب فيه وتقلب حتى صار كله أسودَ، وبعد ذلك، حينما نُفخ البالون كبيرًا كبيرًا، وكنت أنت وبووه كلاكما تمسكان بالخيط، أفلتَّ الخيط فجأة، فارتفع الدب بووه بخفةٍ في الجو، وظل هناك... بمحاذاة قمة الشجرة، وعلى مسافة عشرين قدمًا تقريبًا عنها.

صحتَ: «مرحى!».

«أليس ذلك جميلاً؟»، صاح ويني بووه باتجاهك، «كيف أبدو؟».

«تبدو مثل دب متمسك ببالون».

«ليس»، قال ويني قلقًا «ليس مثل غيمة سوداءَ صغيرةٍ في سماء زرقاء؟».

«ليس كثيرًا».

«ها، حسنٌ، ربما يبدو الأمر مختلفًا من الأعلى هنا. وكما أقول، لا يمكنك إدراك شؤون النحل».

لم تكن ثمة من ريح لتدفعه ليقترب من الشجرة، لذلك ظلَّ هناك. لقد استطاع رؤية العسل، وتمكّن من شمِّ رائحتهِ، لكنه لم يقدر على الوصول إلى

العسل تمامًا.

وبعد قليل نادى للأسفل، نحوكَ، بهمس عالٍ: «كريستوفر روبن!».

«أجل».

«أعتقد أن النحل يشك بأمرٍ ما».

«أي نوع من الأمور؟».

«لا أدري، لكن شيئًا ما يوحي لي بأنهم مرتابون!».

«لعلهم يعتقدون أنك تسعى وراء عسلِهم».

«قد يكون كذلك، إنك لن تدرك شؤون النحل».

ثم كانت فترة صمت أخرى، وبعد ذلك عاد لينادي نحوك، للأسفل: «كريستوفر روبن!».

«نعم؟».

«ألديك مظلّةٌ في بيتك؟».

«أعتقدُ ذلك».

«أرجو لو تحضرها إلى هنا، وتسير صعودًا وهبوطًا بها، وتنظر للأعلى نحوي بين الحين والآخر، وتقول (توت-توت، يبدو كأنه مطر). أعتقد أنك إذا فعلت ذلك، فسوف يساعد على خِداعِ النحل».

طيب، ضحكت لنفسك، وقلت: «دب عجوز

سخيف!»، لكنك لم تقل ذلك بصوت عالٍ لأنك كنتَ مغرمًا به، وقد مضيتَ لجلب مظلتك.

«أوه، ها أنت ذا!»، نادى وِيني بووه للأسفل حالما عدتَ إلى جانب الشجرة، «كنتُ قد بدأت بالقلق. لقد اكتشفتُ أن النحل الآن مرتابٌ بكلِّ تأكيد».

قلتَ: «أيجب عليَّ أن أرفع مظلتي؟».

«أجل، ولكن انتظر للحظة. علينا أن نكون عمليين. أهمُّ نحلةٍ يجب أن تُخدع هي الملكة. أيمكنك أن تميزها من الأسفل هناك؟».

«لا».

«مؤسف. حسنٌ، إذا سرتَ هنا وهناك بمظلتك، وأنت تقول: (تووت - تووت، يبدو كأنه مطر)، فسوف أفعل ما بوسعي بغناء أغنية غيمةٍ صغيرة، كما قد تنشد غيمة... هيا!».

وهكذا، حينما أخذت تسير جيئةً وذهابًا وأنت تتساءل عمَّا إذا كانت تمطر، أنشد وِيني بووه هذه الأغنية:

ما أعذبَ أن تكونَ غيمة

تسبحُ في الزرقة!

كلُّ غيمة صغيرة

تغني دائمًا بصوت عالٍ.

ما أعذبَ أن تكونَ غيمة

تسبحُ في الزرقة!

ذلك ما يجعله فخورًا جدًا

أن يكون غيمةً صغيرة.

كانَ النَّحلُ لا يزالُ يطنُّ، بارتيابٍ، كالعادةِ. في الواقع، تركَ بعض منه الخليةَ، وحلَّقَ حول «الغيمة» إذْ بدأتْ بالمقطع الثاني من هذه الأغنية، وواحدةٌ من النَّحلِ حطَّتْ على أنف «الغيمة» لوهلة، ثم طارت عنه ثانية.

«كريستوفر... أوه! روبن»، نادت الغيمة.

«نعم؟».

«لقد فكرت توًا، وتوصلت إلى قرار مهم جدًا. هذا هو النوع الخطأ من النحل».

«هل هم فعلاً؟».

«النوع الخطأ تمامًا. لذلك يجب أن أعتقد أنه يصنع النوع الخطأ من العسل، ألا تعتقد؟».

«هل يفعلون ذلك؟».

«نعم، لذلك أرى أنني سوف أهبط».

فسألت: «كيف؟».

لم يكن ويني بووه قد فكر بذلك، فإذا ترك الخيط فإنه سيسقط ويصطدم... بومب، ولم تعجبه تلكَ الفكرةُ.

على ذلك، شرع بالتفكير لوقت طويل، ثم قال: «كريستوفر روبن، يجب أن تطلق على البالون بسلاحك. أمعكَ سلاحُك؟».

«بالطبع، لكنني إذا فعلتُ ذلك، فإنه سيفسد البالون».

«لكنك إذا لم تفعل، فلا بد أن أفلت البالون، وذلك ما سوف يتلفني».

وحينما عرض الأمر على ذلك النحو، أدركتَ الحال، وسددتَ بعناية كبيرة باتجاه البالون، ثم أطلقت.

«آه!»، قال بووه.

«هل أخطأتُ؟».

«أنت لم تخطئ تمامًا، لكنَّك أخطأتَ البالون».

«أنا آسف للغاية». وأطلقت ثانيةً، وفي هذه المرة أصبتَ البالون، وقد انبعثَ منه الهواءُ ببطءٍ، وطار ويني بووه هابطًا للأسفل نحو الأرض. لكن ذراعيه كانتا

متصلبتين جدًا، بسببِ الإمساك بخيط البالون طوال الوقت حتى إنهما ظلتا مستقيمتين للأعلى في الهواء لأكثر من أسبوع، وكلما جاءت ذبابة وحطت على أنفه، كان عليه أن ينفخ عليها. وأعتقد، لكنني لست متأكدًا، أن ذلك هو سبب تسميته دائمًا: بووه.

«هل هذه نهاية القصة؟»، سأل كريستوفر روبن.

«إنَّها نهاية تلك فحسب. فثمة قصصٌ أخرى».

«عن بووه وعني؟».

«وبجليت وأرنب وكلكم. ألا تتذكر؟».

«أتذكر بالفعل، ثم حينما أحاول التذكر فإنني أنسى».

«ذلك اليوم حينما حاول بووه وبجليت الإمساك بهيفالومب ...».

«لم يمسكوا به، أليس كذلك؟».

«لا».

«لم يستطعْ بووه، لأنه محدودُ الذَّكاء».

«هل أمسكتُه أنا؟».

«حسنٌ، ذلك يأتي في القصة».

فأومأ كريستوفر روبن موافقًا.

قال: «أتذكر بالفعل، إلاّ بووه الذي لا يتذكر جيدًا، وذلك سبب رغبته بأن تُحكى له ثانية. لأنها ستكونُ حينذاك قصة حقيقية وليست استذكارًا فحسب».

قلتُ: «ذلك شعوري بالضبط».

أصدرَ كريستوفر روبن تنهدًا عميقًا، والتقط دُبَّهُ من قدمه، ومشى باتجاه الباب وهو يجر بووه من خلفه.

عند الباب استدار، وقال: «هل أنت قادم لرؤيتي وأنا آخذ حمامي؟».

«لعلني».

«لم أؤذِهِ حينما أطلقتُ عليه من السلاح، أليس كذلك؟».

«ولا حتى قليلاً».

فأومأ موافقًا، ومضى خارجًا، وخلال لحظة سمعتُ ويني بووه، بومب، بومب، بومب، وهو يمضي صاعدًا على السلَّم خلفه.

الفصل الثاني

وفيه يمضي بووه زائرًا

ويدخلُ في مكانٍ ضيقٍ

في أحد الأيام، كان إدوارد بير، المعروف لأصدقائه بأنه ويني بووه، أو بووه اختصارًا، يسيرُ خلال الغابة وهو يترنم لنفسه مفتخرًا. كان قد اختلقَ دندنةً صغيرة في ذلك الصباح بالذات، ذلك حينما كان يؤدي تمرينات القوة والحيوية أمام المرآة: «ترا لا لا، ترا لا لا»، حينما تمطى بأعلى ما يمكنه، ثم «ترا لا لا، ترا لا -آه النجدة- لا». حينما حاول أن يصل لإصبعيْ قدميه. بعد تناول الإفطار أخذ يقولها ويكررها لنفسه حتى حفظها عن ظهر قلب، والآنَ كان يترنم بها من البداية للنهاية بشكل صحيح كامل. وجرت على هذا النحو:

ترا لا لا، ترا لا لا

ترا لا لا، ترا لا لا

روم توم تيدل أوم توم

تيدل إيدل، تيدل إيدل

تيدل إيدل، تيدل إيدل

روم توم توم تيدل أوم

حسنٌ، كان يترنم بهذه الدندنة لنفسه، ويتهادى على الطريق خفيفًا مرحًا، متسائلاً عما يفعله أي أحدٍ آخر، وكيف يكون شعوره، إذْ يكون أحدًا آخر، ذلك حينما وصل عند ضفة رملية، وفيها كانت حفرة كبيرة.

«أها!»، قال بووه، «روم توم تيدل أوم توم، إذا كنتُ أعرف أي شيء عن أي شيء، فإن تلك الحفرة تعني أرنبَ، وأرنب يعني الصحبة، والصحبة تعني الطعام والاستماع لي وأنا أدندن وما شابه. روم توم تيدل أوم».

لذلك انحنى، وأدخل رأسه في الحفرة، ونادى: «هل من أحدٍ في المنزل؟».

كانت ثمة ضجة شجار مفاجئة داخل الحفرة، ثم كان سكون.

صاحَ بووه بصوتٍ عالٍ: «قلتُ، هل من أحدٍ في المنزل؟».

«لا!»، نطق صوتٌ، ثم أضاف: «لا ضرورة لأن تصرخ بصوت مرتفع جدًا، لقد سمعتك جيدًا من المرة الأولى».

«يا للسوء! ألا يوجد أي أحد هنا إطلاقًا؟».

«لا أحد».

أخرج ويني بووه رأسه من الحفرة، وفكَّرَ في نفسِهِ قليلاً: «يلزم وجود أحدٍ ما هنالك، لأنَّ أحدًا ما لا بد أنه قال: (لا أحد)».

لذلك أرجع رأسه إلى داخلِ الحفرةِ، وقال: «مرحبًا، يا أرنبُ، أليس ذلك أنت؟».

«لا»، قال أرنب، بنبرةِ صوتٍ مختلفة هذه المرة.

«ولكن أليس ذلك صوت أرنب؟».

«لا أعتقد، إنه لم يُقصد أن يكون ذلك».

«أوه!».

أخرج رأسَهُ من الحفرةِ، واستغرقَ في التَّفكيرِ مرة ثانية.

ثم أعاد إدخال رأسه، وقال: «طيب، أيمكنك أنْ تتلطَّفَ وتخبرني عن مكانِ أرنب؟».

«لقد مضى لرؤية صديقه الدب بووه، وهو صديق عزيز عليه».

«لكن، هذا أنا!»، قال بووه وهو في أقصى الدهشة.

«من تقصد بـ أنا؟».

«الدب بووه».

«هل أنت متأكد؟»، ولا يزال مندهشًا أكثر.

«متأكد تمامًا تمامًا».

«أوه، طيب، ادخل إذن».

وهكذا، دفع بووه ودفع ودفع لشق طريقه خلال الحفرة، وأخيرًا دخل فيها.

«كنتَ على حقٍّ تمامًا»، قال أرنب وهو يشمله بنظره المتفحص «إنه أنت. مسرورٌ لرؤيتك».

«من كنت تعتقد؟».

«حسنٌ، لم أكن متأكدًا. أنت تعلم الحال في الغابة، لا يمكن إدخالُ الغرباء إلى المنزل، يجب الحذر. ماذا عن لقمة من شيء ما؟».

كثيرًا ما أحبَّ بووه تناوُلَ وجبةٍ خفيفةٍ عند الساعة الحادية عشرة صباحًا، وقد سُرَّ كل السرور لرؤية أرنب وهو يستخرج الصحون والأكواب، وحينما قال أرنب: «تريدُ عسلاً أم حليبًا مكثفًا مع خبزك؟»، أثاره ذلك حتى قال: «كليهما»، ثم أضاف كي لا يبدو جشعًا «لكن لا تهتم بالخبز رجاءً». ولوقتٍ طويلٍ بعد ذلك لم ينطق بشيء... حتى قام، وهو يهمهم لنفسه أخيرًا

بصوت دبق نوعًا ما، وهز أرنب بمودة من ذراعه، وقال إنه يجب أن يواصل المضي.

«أيجب عليك؟»، قال أرنب بأدبٍ.

«حسنٌ، يمكنني أن أظل أكثر قليلاً، إذا كان... إذا كنتَ...»، وحاول جاهدًا أن ينظر باتجاه المخزن.

«في حقيقة الأمر كنت سأخرجُ مباشرة».

«أوه، حسنٌ، إذن سوف أواصل. إلى اللقاء».

«طيب، إلى اللقاء، إذا كنت متأكدًا من أنك لا تريدُ المزيدَ».

سأل بووه بسرعة: «هل يوجد المزيد؟».

نزع أرنب الأغطية عن الصحون، وقال: «لا، لا يوجد المزيد».

«لم أعتقد»، أومأ بووه لنفسه، «حسنٌ، وداعًا، يجب أن أستمر».

وهكذا بدأ يتسلّقُ للخروج من الحفرة. تشبثَ وسحب بقائمتيه الأماميتين، ودفع بقائمتيه الخلفيتين، وخلال وقت قصير ظهر أنفه في الخارج ثانية... ثم أذناه، ثم قائمتاه الأماميتان، ثم كتفاه، ثم... «أوه النجدة! من الأفضل أن أتراجع. أوه يا للسوء! سيتوجّبُ عليَّ أن أتقدم. لا يمكنني ذلك أيضًا. أوه

النجدة، يا للسوء!».

وبحلول هذا الوقت كان أرنب قد أراد الخروج للمشي أيضًا، وإذ وجد الباب الأمامي محشوًا، فإنه استعمل الباب الخلفي.

والتف ليجيء نحو بووه، نظر إليه. «مرحبًا، هل أنت عالق؟».

فقال بووه بإهمال: «لـ لـ لا. أرتاح فحسب وأفكر وأدندن لنفسي».

«هيا، هاتِ كفَّكَ».

مدَّ بووه إحدى قائمتيه، وباشرَ أرنب بالسحب والسحب والسحب...

«أوه!»، صاح بووه، «أنت تؤلمني».

«الحقيقة هي أنك عالق».

فقال بووه منزعجًا غاضبًا: «كلُّ ذلك بسبب عدم وجود أبواب أمامية كبيرة بما يكفي».

قال أرنب بجدية: «كلُّ ذلك بسبب الإفراط في تناول الطعام. لقد خطر لي ذلك، لكنني لم أرغب بقول شيء، إنَّ واحدًا منا كان يأكل كثيرًا جدًا، وقد عرفت بأنه إنْ لم يكن أنا... حسنٌ، حسنٌ، سوف أذهب وأحضر كريستوفر روبن».

كان كريستوفر روبن يقيمُ في الطرف الآخر من الغابة، وحينما عاد مع أرنب وشاهد النصف الأمامي من بووه، قال: «دبٌّ عجوز مغفل»، بصوتٍ ودودٍ أشعرَ الجميعَ بالأملِ ثانيةً.

قال الدب وهو يتنفس برفق: «كنتُ قد بدأت للتو بالتفكير بأنَّ أرنب ربما لن يكون قادرًا على استعمال بابه الأمامي مرة أخرى. ويجب عليَّ أن أكرهَ هكذا فكرة».

«يجب عليَّ أنا أيضًا»، قال أرنب.

قال كريستوفر روبن: «استعمال بابه الأمامي ثانية؟ بالطبع سوف يستعمل بابه الأمامي مرةً أخرى».

«جيد». قال أرنب.

«إذا لم نكن نستطيع سحبك للخارج، يا بووه، فلعلنا ندفعك للوراء».

مسَّدَ أرنب شاربه متفكرًا، وأشارَ إلى أنه حالما يُدفعُ بووه إلى الخلف، فإنه سيعود إلى الداخل، وبالطبع لن يُسرَّ أحدٌ لرؤيته هناك أكثر من بووه نفسه، ومع ذلك ثمة من عاش في أشجار ومن عاش تحت الأرض، و....

قال بووه: «تعني أنني لن أخرج أبدًا؟».

«أعني ما دمنا وصلنا إلى هذا الحد، فمن المؤسف تضييعه».

أومأ كريستوفر روبن موافقًا، وقال: «إذن، ثمة أمر واحد لإنجازه فقط، علينا الانتظار حتى تصير نحيفًا ثانية».

فسأل بووه قلقًا: «كم يستلزم من الوقت كي أنحفَ ثانية؟».

«زُهاء أسبوع، على ما أعتقد».

«ولكن لا يمكنني البقاء هنا لأسبوع!».

«يمكنك أن تظل هنا في أفضل حال، أيها الدب العجوز الأبله. إنَّ إخراجك هو الأمر العسير».

قال أرنب مبتهجًا: «سوف نقرأ لك»، وأضاف: «وآملُ ألا يهطل الثلج. وللمناسبة أقول، أيها الرفيق القديم، إنك تشغل مجالاً كبيرًا في منزلي... إذن لن تمانعَ استعمالَ قائمتيك الخلفيتين كحاملة مناشف؟ بسبب، أعني، أنهما هناك... لا تفعلان شيئًا، وسيكون من المناسب جدًا تعليق المناشف عليهما».

«أسبوع!»، قال بووه مغمومًا، «وماذا عن وجبات الطعام؟».

قال كريستوفر روبن: «أخشى ألا تكون هناك وجبات

لكي يكون التنحيف أسرع. لكننا سوف نقرأ لك».

أخذ بووه بالتنهد، وحينذاك وجد أنه لا يقدر على ذلك لأنه كان محصورًا بشدة، فانحدرت دمعة من عينه، وقال: «إذن هل لك أن تقرأ كتابًا داعمًا، بما قد يساعد ويريح دبًا محشورًا في ضيق عظيم؟».

وهكذا، لمدة أسبوع قرأ كريستوفر روبن ذلك النوع من الكتب عند الطرف الشمالي من بووه، وعلّق أرنب غسيله على الطرف الجنوبي... وبينهما شعر الدب بنفسه يضعف وينحف.

وعند نهاية الأسبوع، قال كريستوفر روبن: «الآنَ!».

وهكذا أمسك بقائمتي بووه الأماميتين، أما أرنب فقد أمسك بكريستوفر روبن، وكلُّ أصدقاء أرنب وأقاربه أمسكوا به، وجميعهم سحبوا معًا... ولوقت طويل لم يقل بووه إلاَّ: «أووا»، و«أووه!»، ثم فجأة، قال: «بوب!»، كأنّما سِدادةٌ من الفلين تُنزعُ من زجاجة. لقد انقلبَ كريستوفر روبن وأرنب وكل أصدقائه وأقاربه إلى الوراء رأسًا على عقب... وفوقهم حطَّ بووه حُرًّا!

وهكذا، بإيماءةِ شُكرٍ لأصدقائه، مضى ليواصل سيره خلال الغابة، وهو يدندن لنفسه بفخر.

لكن كريستوفر روبن نظر خلفه بحب وودٍّ، وقالَ في نفسه: «دبٌّ عجوزٌ أبلهُ!».

الفصل الثالث

وفيه يذهبُ بووه وبجليت للصَّيد ويكادان أن يمسكا بووزل

أقام بجليت في منزل كبير جدًا، في وسط شجرة زان، وكانت شجرة الزان في مركز الغابة، وبجليت سكن في وسط المنزل. وبجوار منزله كانت هناك قطعة من لوح مكسور كتب عليها: (تريسباسرز و). وحينما سأل كريستوفر روبن بجليت عن معناها، قال إنه اسم جده، وكان في العائلة لوقت طويلٍ. قال كريستوفر روبن إنه لا يمكن أن تُدعى (تريسباسرز و)، فقال بجليت بلى، يمكن لك ذلك، لأنَّ جده كان كذلك، و(تريسباسرز ويل) كانت اختصارًا لـ(تريسباسرز ويليام). لقد كان لجده اسمان احتياطًا لفقدِ واحد منهما... تريسباسرز بعد العم، وويليام بعد تريسباسرز.

قال كريستوفر روبن بلا مبالاة: «لدي اسمان».

قال بجليت: «حسنٌ، ها أنت ذا، ذلك يبرهن على الأمر».

في أحد نهارات الشتاء المعتدلة، حينما كان بجليت يجرف الثلج من أمام منزله، صادف أن رفع ناظريه، فإذا بـ ويني بووه. كان بووه يسير ويدور ويدور

بشكل دائرة مفكرًا بأمر آخر، وحينما ناداه بجليت، فإنه استمر بالمشي.

قال بجليت: «مرحبًا! ماذا تفعل؟».

قال بووه: «أصطادُ».

«ماذا تصطادُ؟».

«أقتفي شيئًا ما»، قال ويني بووه بغموض شديد.

«ماذا تقتفي؟»، قال بجليت وهو يتقرب.

«ذلك ما أسأل نفسي عنه بالضبط. أنا أسأل نفسي، ماذا؟».

«ماذا تعتقد أنك ستجيب؟».

«سيتوجَّبُ عليَّ الانتظار حتى أعثر عليه»، قال ويني، «والآنَ، انظر هناك»، وأشارَ نحو الأرض أمامه، «ماذا ترى؟».

«آثار، علامات مخلب»، وأصدر صفيرَ إثارة قصير، «أوه يا بووه! أتعتقد أ... أ... أنه ورزل؟»(١٠).

«قد يكون. في بعض الأحيان هو كذلك، وأحيان أخرى لا. لا يمكنك أبدًا أن تعرف من علامات مخلب».

وبهذه الكلمات القليلة استمرَّ بالاقتفاء. أما بجليت،

الذي راقبه لدقيقة أو اثنتين، فجرى خلفه. ثم قام وبني بووه بوقفةٍ مفاجئة، كان ينحني فوق الآثار بطريقة محيرة.

سأل بجليت: «ما الأمر؟».

«غريب جدًّا، ولكن يبدو هناك حيوانان الآن. لقد انضمَّ لهذا، مهما كان جنسه، واحدٌ آخر، مهما كان، والاثنان كلاهما يمضيان الآن معًا في صحبة. هل لك أن تأتي معي، يا بجليت، تحسبًا لتحولهما لحيوانين عدائيين؟».

حكَّ بجليت أذنه بلطفٍ، وقال إنه غير منشغل بشيء حتى الجمعة، وسوف يسره القدوم، تحسبًا في الواقع إذا كان ووزلاً.

«تقصد تحسبًا في الواقع من أن يكونا ووزلين».

فقال بجليت إنه مهما يكن الحال فليس لديه ما يشغله حتى الجمعة. وهكذا انطلقا معًا. كانت هنا ثمة أيكة صغيرة من شجر الأرزية، ويبدو كما لو أن الووزلين، إذا كانا هما حقًّا، قد سارا حول هذه الأيكة. وبذلك، على أثرهما مضيا حولها بووه وبجليت.

خلال ذلك قضى بجليت الوقت بأن يحكي لبووه

عمّا فعله جَدُّه (تريسباسرز و) للتخلُّصِ من التشنُّجِ بسببِ ما كان يواجهُهُ من عملياتِ تعقُّبٍ ومطاردةٍ، وكيف عانى جَدُّه (تريسباسرز و) في سنواته الأخيرة من ضيق التنفُّس، وأمورٍ أخرى ذات أهمية. كان بووه يتساءلُ عمَّا يبدو عليه الجَدُّ، وعمَّا إذا كان الجَدَّانِ هما من يقومانِ بتعقُّبِهما الآنَ، وإذا كان الأمرُ كذلك، فهل يُسمح له بأخذ واحدٍ إلى المنزل والاحتفاظِ به، كما تساءلَ عن رأيِ كريستوفر روبن بالموضوع. والآثارُ لا تزالُ مستمرةً أمامهما...

فجأةً توقف ويني بووه، وأشار متحمسًا أمامه: «انظر!».

«ماذا؟»، قالها بجليت وقفز.

وبعد ذلك، كي يظهر أنه لم يرتعب، قفز للأعلى والأسفل مرة أو مرتين بطريقة التمرين.

«الآثار! لقد انضم حيوان ثالث للاثنين الآخرين!».

صاح بجليت: «بووه! أتعتقد أنه ورزل آخر؟».

«لا، لأنه يترك علامات مختلفة. إما أنهم ورزلان ومعهما، قد يكون، ويزل واحد، أو اثنان، كما قد يكون، من الويزل مع واحد، إذا كان كذلك، وورزل واحد. دعنا نستمر بمتابعتهم».

وهكذا مضيا، وينتابهما الآن قلق يسير، خوفًا من أن الحيوانات الثلاثة أمامهما ذات نوايا شرسةٍ. وقد تمنّى بجليت كثيرًا لو أن جده (ت. و) كان هناك، بدلاً من أي مكان آخر. وفكر بووه بما قد يكون لطيفًا لو أنهما صادفا كريستوفر روبن فجأة ولكن عرضيًا تمامًا، وذلك لأنه أحب كريستوفر روبن كثيرًا جدًا. بعد ذلك، وبشكل مفاجئ كليًا، توقف ويني بووه ثانية، ولعقَ مقدمة خطمه بطريقة منعشة، إذْ كان يشعر بحَرٍّ متزايد وقلق متزايد لم يشعر به طوالَ حياته. هناك أربعة حيوانات أمامهم!

«هل ترى، يا بجليت؟ انظر إلى آثارها! ثلاثة، يمكن أن نقول، من الووزل. وواحد، إذا أمكن القول، من الويزل. لقد انضم ووزل آخر لها!».

وهكذا بدا الأمرُ. كانت الآثار تتقاطع هنا بعضُها فوقَ بعضٍ، وتضطرب بينها هناك؛ لكنها بين الحين والآخر وبكل وضوح، كانت آثار أربعةِ أزواج من الأطراف.

«أعتقد»، قال بجليت بعد لعْق قمة أنفه أيضًا، إذْ وجد في ذلك بعضَ الارتياح، «أعتقد أنني تذكرت توًا أمرًا ما. لقد تذكرتُ أمرًا نسيتُ فعله يومَ أمس؛ ولن أكون قادرًا على فعله غدًا. لذلك أفترضُ أنّه

يتوجَّب عليَّ العودة وإنجازه الآن».

«حسنٌ، سوف نفعله عصر اليوم، وسوف أمضي معك».

«إنه ليس من النوع الذي يمكنك فعله عصرًا»، قال بجليت بسرعة، «إنه أمر صباحي خاصٌّ جدًا، يجب إنجازه في الصباح، ولا سيما، إذا أمكن، بين ساعات... أي وقت برأيك؟».

قال ويني بووه وهو يتطلع إلى الشمس: «الثانية عشرة تقريبًا».

«بين، كما كنت أقول، الساعة الثانية عشرة والثانية عشرة وخمس دقائق. إذن، في الحقيقة، يا عزيزي القديم بووه، لو أذنت لي.. ما ذلك؟».

نظرَ بووه نحو الأعلى نحو السماء، ثم، إذ سمع الصفير من جديد، نظر نحو الأعلى، حيث أغصان شجرة بلوط كبيرة، وشاهد أحد أصدقائه.

«إنه كريستوفر روبن».

«أها، إذن ستكون على ما يرام»، قال بجليت، «ستكون بأمانٍ معه تمامًا. وداعًا».

وانطلق مهرولاً تجاه البيت بأسرع ما استطاع، مسرورًا للغاية؛ كونه خارج الخطر كلِّه ثانيةً.

أما كريستوفر روبن فقد نزل عن الشجرة ببطء.

«أيها الدب الأحمق العجوز، ماذا كنت تفعل؟ أولاً مضيتَ من حول الأجمة مرتين بنفسك، ثم جرى بجليت خلفك ومضيتما معًا ثانية، وبعد ذلك كنتما تمضيان بجولة رابعة...».

«انتظر لحظة»، قال ويني بووه وهو يرفع يده.

لقد جلسَ يفكر، بأكثر طريقة مدروسةٍ يمكن له أن يفكر بها. ثم طابق قائمته مع واحدٍ من الآثار.. ثم حكَّ خطمه مرتين، ووقف. «أجل، أنا أفهم الآن. لقد كنتُ أحمقَ ومغفلاً، وأنا دبٌّ بلا عقلٍ كليًا».

قال كريستوفر روبن بلطف وحنوٍّ: «أنت الدبُّ الأفضل في العالم كله».

«أنا؟»، قال بووه بأملٍ. ثم أشرق مبتهجًا فجأةً، «مهما يكن، إنه وقت وليمة الغداء تقريبًا».

وهكذا مضى نحو البيت لأجل ذلك.

الفصل الرابع

وفيه يفقد يور ذيلاً ويجد بووه واحدًا

وقف الحمار الرمادي العجوز، يور، لوحده في زاوية من الغابة ذات أشواك، وقائمتاه الأماميتان متباعدتان إلى حد واسع، ورأسه على أحد الجانبين، وهو يفكر بالشؤون. فكر أحيانًا مع نفسه بحزن (لماذا؟)، وأحيانًا أخرى فكر (لأي سبب؟)، وبعض المرات (بالنظر لأي شيء؟)... وفي بعض الأحيان لم يكن يعرف تمامًا ما الذي يفكر فيه.

لذلك حينما شاهد ويني بووه مقبلاً يتهادى، سُرَّ به كثيرًا لتمكُّنهِ من التوقف عن التفكير قليلاً، لكي يقول له: «كيف حالك؟»، بطريقة عابسة كئيبة.

«وأنت، كيف حالك؟».

هزَّ يور رأسه من جانب لآخر، وقال: «ليس كيف كثيرًا. يبدو أنني لم أشعر بكيف مطلقًا لمدة طويلة».

«عزيزي، عزيزي، أنا آسف لذلك. لنلقِ نظرةً عليك».

وهكذا، وقف يور هناك، محدقًا في الأرض بكآبة.

أما ويني بووه فقد دار من حوله مرة، ثم قال

متفاجئًا: «لماذا، ماذا حدث لذيلك؟».

«ماذا حصل له؟».

«إنه ليس موجودًا!».

«هل أنت متأكد؟».

«طيب، إما أن يكون الذيل موجودًا أو لا يكون. فلا يمكنك أن تخطئ بهذا الشأن. وذيلُك ليس في مكانه!».

«إذن، ما الأمر؟».

«لا شيء».

«دعنا ننظر»، قال يور، والتفَّ ببطءٍ إلى حيث كان ذيله قبلَ برهةٍ وجيزةٍ. وجد أنَّه لا يستطيع الوصول إليه، استدارَ نحو الجانب الآخر، حتَّى عاد إلى موضعه الأول، ثم حنى رأسه ونظر من بين قائمتيه الأماميتين. وقالَ مع تنهدٍ طويلٍ حزين: «أعتقدُ بأنك على حق».

«بالطبع أنا على حق».

«يفسر ذلك شيئًا كثيرًا»، قال يور مغمومًا، «إنه يوضح كل شيء، فلا عجب».

«لا بد أنك تركته في مكان ما».

«لا بد أن أحدًا ما أخذه»، وأضاف بعد سكوت طويل، «مثلُ من؟».

شعرَ بووه بأنَّ من واجبهِ قول شيءٍ يساعدُ في الأمر، لكنه لم يدرك ما هو تمامًا. لذلك قرَّرَ أن يفعلَ شيئًا للمساعدةِ بدلاً من ذلك.

قال بشكل رسمي مخلص: «يور، أنا، ويني بووه، سوف أعثر على ذيلك من أجلك».

أجاب يور: «شكرًا لك، يا بووه. أنت صديق حقيقي، ولست كبعضهم».

هكذا، انطلق ويني بووه للعثور على ذيل يور.

حين انطلق خارجًا، كان الصباحُ ربيعيًا جميلاً في الغابة. لعبت غيمات ناعمات صغيرات بسعادة في السماء الزرقاء، تقفزُ واحدةٌ أمامَ الشمسِ بين الفينةِ والأخرى، وكأنَّما قد أتتْ لتطفئها، ثم تنزلق مبتعدةً فجأة وبذلك يتاحُ للتالية القيام بدورها. وخلالها وبينها أشرقتِ الشمس بشجاعة. أما الأيكة التي كانت قد ارتدت شجر تنُّوبها طوال العام، فقد بدت قديمة ورثّة مقارنةً بالدانتيل الأخضر الجديد الذي لبسته أشجار الزان بجمالٍ رائع. وخلال الأيكة ومجموعات الأشجار سار الدب، أسفل منحدرات الرَّتَم والخَلَنج المفتوحة، وفوق القيعان الصخرية للجداول، وعلى

الضفاف المنحدرة من الصخر الرملي في الخليج ثانيةً، وأخيرًا، وقد أمسى متعَبًا وجائعًا، إلى غابة المئة فدّان. حيثُ كان بوم يعيش.

«وإذا كان ثمة أيُّ أحدٍ يعرف أيَّ شيءٍ عن أيِّ شيءٍ»، قال الدب لنفسه، «فإنه بوم الذي يعرفُ شيئًا ما عن شيء ما، أو أن اسمي ليس ويني بووه. وأضاف «وهذا هو. إذن ها أنت ذا».

عاش بوم في جيستنوتس، وهو مأوىً من العالم القديم ذو سحر عظيم، له ما هو أعظم مما لدى أي أحدٍ آخر، أو هكذا بدا للدب، له طارقة باب وحبل جرس. تحت الطارقة ثمة ملاحظةٌ تقول: (رجاءً اقرع الجرسَ إذا كان الجواب مطلوبًا). أما أسفل حبل الجرس فهنالك ملاحظةٌ تقول: (رجاءً اطرق الباب إذا كان الجواب غير مطلوب). كان كريستوفر روبن هو من كتب تلك الملاحظات، إذْ كان الوحيد الذي يجيدُ القراءة والكتابة في الغابةِ؛ أما بالنسبة لبوم، مع أنه كان حكيمًا في مجالات عدة، وقادرًا على أن يقرأ ويكتب ويتهجّى اسمه (ووبم)، فإنه كان بطريقة أو بأخرى مولعًا بكلمات دقيقة لطيفة من قبيلِ: حصبة، وخبز مطلي بالزبدة.

قرأ ويني بووه الملاحظتين بعنايةٍ شديدةٍ، أولاً من

اليسار إلى اليمين، وبعد ذلك، خشيةَ أن يفوته شيءٌ، قرأهما من اليمين إلى اليسار. ثم قام، ليتأكد ويتيقن، بطرق وسحب طارقة الباب، وسحب وطرق حبل الجرس.

ونادى بصوت مرتفع: «يا بوم! أنا أريد جوابًا! ثمةَ دب يتكلم».

فُتح بابٌ، وأطلَّ منه بوم، وقال: «مرحبًا، بووه، كيف الحال؟».

«فظيع وحزين، لأنَّ يور، وهو أحد أصدقائي، فقد ذيله. وهو لا يتوقف عن التفكير بشأنه. لذا، لو تسمح، هل يمكن أن تخبرني عن كيفية العثور عليه لأجلِه؟».

«طيب، الإجراء المعتاد في مثل هذه الحالات يكون على النحو الآتي».

«وماذا يعني (الإيجيراء الموعتاد)؟ لأنني دبٌّ ذو عقلٍ بسيط جدًّا، والكلمات الطويلة تربكني».

«يعني ذلك: الأمر الذي يجب إنجازه».

فقال بووه بتواضع: «ما دامت تعني ذلك، فإنني لا أمانع».

«الأمر الواجب فعله يكون على النحو الآتي: أولاً،

أعلن عن مكافأة. ثم...».

«لحظة واحدة»، قال بووه وهو يرفع يده، «ماذا نفعل لهذا... ماذا كنت تقول؟ لقد عطستَ حالما كنتَ على وشك أن تخبرني».

«أنا لم أعطس».

«بلى، قد عطست، يا بوم».

«عفوًا، يا بووه، أنا لم أفعل. لا يمكنك أن تعطس من دون ألا تعلم بذلك».

«طيب، لا يمكنك أن تعرف من دون أن يعطس شيء».

«كنت أقول: أولاً، أعلن عن مكافأة».

قال بووه حزينًا: «أنت تفعل الأمر ثانية».

«مكافأة!»، رفع بوم صوته عاليًا جدًا، «نكتب إعلانًا لنقول فيه إننا سوف نقدم شيئًا كبيرًا لأي أحدٍ يعثر على ذيل يور».

«أنا أفهم، أنا أفهم»، قال بووه وهو يومئ برأسه موافقًا، «بالكلام على أشياء كبيرة»، وواصل حالمًا، «فإن لدي عمومًا شيئًا ما صغيرًا في هذا الوقت... في هذا الوقت من الصباح»، ونظر بحزن وتوق إلى الخزانة في غرفة جلوس بوم، «لُقيمة فحسب من الحليب

المكثف أو ما شابه، وربما مع لعقة من العسل...».

«حسن، إذن، لنكتب هذا الإعلان، ولننشره في أنحاء الغابة كلها».

«لعقة من العسل»، همهم الدب لنفسه، «أو... أو لا، حسبما تكون القضية»، وتنهد متحسرًا حسرة عميقة، وحاول قدر جهده أن يصغي لما كان بوم يقوله.

لكن بوم استمر بالكلام واستمر، مستعملاً كلمات أطول وأطول، حتى عاد في النهاية إلى حيث بدأ، وقد أوضح أنَّ الذي يكتب هذا الإعلان هو كريستوفر روبن.

«هو من كتب لي الملاحظتين على بابي الأمامي. هل رأيتهما، يا بووه؟».

لبعض الوقت الآنَ، كان بووه يقول (أجل) و(لا) بالتناوب، بعينينِ مغمضتينِ، ردًّا على كلِّ ما كان يذكره بوم، وإذْ قال آخر مرة (أجل، أجل)، فإنه قال الآن (لا، إطلاقًا)، من دون أن يدرك في الواقع موضوع كلام بوم.

«ألم تشاهدهما؟»، قال بوم بشيءٍ من الدهشة، «تعال وانظر إليهما الآن».

وهكذا مضيا للخارج. وقد نظر بووه إلى طارقة الباب والملاحظة التي تحتها، ونظر إلى حبل الجرس والملاحظة التي دونه، وكلما أطال النظر إلى حبل الجرس، شَعَرَ بأنه كان قد رأى شيئًا ما مثله، في مكان ما آخرَ، في وقت سابقٍ.

قال بوم: «حبل جرس جميلٌ، أليس كذلك؟».

فأومأ بووه برأسه موافقًا، وقال: «إنه يذكّرني بشيء ما، لكن لا يمكنني تصوره. أين حصلت عليه؟».

«لقد صادفتُه في الغابة. كان يتدلّى من شجيرةٍ، وقد اعتقدت في البدء أن أحدًا ما يعيش هناك، لذلك سحبته وقرعت، ولم يحصل شيء، ثم قرعته مرة أخرى بصوتٍ عالٍ جدًّا، فإذا به ينقطع ليصيرَ في يدي. وبما أنه لم يظهر أحدٌ يريده، فقد جلبتُهُ معي للمنزل، و...».

«يا بوم»، قال بووه بجديّةٍ، «لقد ارتكبتَ خطأً. هنالك أحدٌ ما يريدهُ فعلاً».

«من هو؟».

«إنه يور. صديقي العزيز يور، لقد كان... كان مولعًا به».

«مولعٌ به؟».

«كان متصلاً به»، قال وِيني بووه بحزن.

وبعد قول هذه الكلمات انتزعه، وأخذه معه ليعيدَهُ إلى يور؛ وحينما ثبَّتهُ كريستوفر روبن في مكانه الصحيح ثانيةً، أخذ يور يقفز طربًا ومرحًا في الغابة، ويلوّح بذيله بسعادةٍ كبرى حتى غمرَ الفرحُ وِيني بووه، واضطرَّ إلى الإسراع نحو البيت لتناول وجبةٍ خفيفةٍ تغذّيه وتقويه. وإذ مسح فمه بعد نصف ساعة، فإنه غنّى لنفسه متباهيًا:

من عثر على الذيل؟

«أنا»، قال بووه،

«عند الثانية إلا ربعًا (في الواقع كانت الحادية عشرة إلا ربعًا فحسب)، أنا وجدت الذيل!».

الفصل الخامس

وفيه يلتقي بجليت بيهفالومب

في أحد الأيام، حينما كان كريستوفر روبن، وويني بووه، وبجليت يتكلمون معًا، أنهى كريستوفر روبن لقمته التي كان يتناولها، وقال بلا مبالاةٍ: «رأيتُ هيفالومب(5) اليومَ، يا بجليت».

سأل بجليت: «ماذا كان يفعل؟».

«يمضي على غير هدىً فحسب، أظن أنه لم يرني».

«رأيتُ واحدًا ذات مرة»، قال بجليت، «على الأقل، أعتقد أنني رأيته، ربما لم أفعل».

«كذلك فعلتُ أنا»، قال بووه، متسائلاً كيف كان يبدو الهيفا-لومب.

قال كريستوفر روبن بغير اهتمام: «أنت لا تراها غالبًا».

قال بجليت: «ليس الآن».

«ليس في هذا الوقت من السنة»، قال بووه.

ثم أخذوا يتحدّثونَ عن أمرٍ آخرَ، حتى حان الوقت الذي يذهب فيه بووه وبجليت إلى البيت معًا. في

البدء، مشيًا متهاديين بتثاقلٍ على امتداد الدرب الذي يحدد غابة المئة فدّان، ولم يتحدّثا مع بعضهما كثيرًا؛ ولكن حين بلغا الجدولَ وتعاونا على اجتياز أحجار العبور، وكانا قادرين على المشي جنبًا إلى جنبٍ ثانيةً على الخلنج، بدءا الحديثَ بودٍّ عن هذا وذاك من الأمور.

قال بجليت: «لو تدرك ما أعني، يا بووه».

«إنه فحسب ما أفكر به بنفسي، يا بجليت».

«ولكن، من جانب آخر، يا بووه، علينا أن نتذكر».

«صحيح تمامًا، بجليت، مع أنني نسيت الأمر في الوقت الحالي».

وحينذاك، عند وصولهما إلى أشجار الصنوبر الست، بالضبط، تطلّع بووه فيما حوله متأكدًا من عدم وجود أحدٍ يسترقُ السَّمعَ.

وقال بصوت رزين جدًّا: «بجليت، لقد قررتُ قرارًا».

«ماذا قررتَ، يا بووه؟».

«لقد قررتُ الإمساك بهيفالومب».

أومأ بووه برأسه عدةَ مراتٍ عندما قال ذلك، وقد انتظر من بجليت أن يقول (كيف؟)، أو (بووه، لا يمكنك!)، أو شيئًا ما مساعدًا من ذلك النوع، لكن

بجليت لم يقُلْ شيئًا. الحقيقةُ هي أن بجليت كان يتمنى لو أنه فكر بذلك أولاً.

«سوف أنفذُ الأمر»، قال بووه بعد انتظار لوقت أطول قليلاً، «باستعمال فخٍّ. ولا بد أن يكون فخًّا مُحْكمًا، لذلك يجبُ أن تمدَّ لي يدَ العونِ، يا بجليت».

«بووه»، قال بجليت وهو يشعر بسعادة كبيرة ثانية، «سوف أفعل»، ثم قال: «كيف سننفذُ الأمرَ؟».

«ذلك هو الأمر بالضبط. كيف؟».

جلسا معًا للتفكير بالأمر. كانت فكرةُ بووه، الأولى، هي أنه يجب عليهما إعداد حفرة عميقة جدًا، ومن ثم يأتي هيفالومب ويقع فيها، و...

قال بجليت: «لماذا؟».

«لماذا ماذا؟».

«لماذا قد يقع فيها؟».

حكَّ بووه أنفه بيده، وقال إن هيفالومب قد يأتي سائرًا، وهو يدندن بأغنيةٍ صغيرة، ويتطلّع نحو السماء متسائلاً عما إذا كانت ستمطرُ، وبذلك لن يرى الحفرةَ العميقة جدًا حتى يكون في منتصف طريقه إلى قعرها، وحينذاك يكون قد فات الأوان.

قال بجليت إن هذا فخٌ جيدٌ للغاية ولكن هل يوجد افتراض أنها قد تمطر بالأصل؟ حكَّ بووه أنفه مرةً أخرى، وقال إنه لم يحسب لذلك حسابًا. ثم أشرق وابتهج، وقال، إنْ كانت ستمطرُ أصلاً، فإنَّ الهيفالومب سيكون متطلِّعًا نحو السماء متسائلاً عمَّا إذا كانت ستصحو، وبذلك لن يرى الحفرة العميقة جدًا حتى يكون في منتصف سقوطه... وحينذاك يكون الأوان قد فات. قال بجليت إنَّه يعتقدُ، إذْ وُضِّحَتْ هذه النقطة، بأنَّه فخٌ بارع. كان بووه فخورًا للغاية عندما سمع ذلك، وقد شعر أن الهيفالومب كان جيدًا كأنه أُصطِيدَ حقًّا، ولكن لا يزال ثمة ما ينبغي التفكيرُ بشأنه، وهذا هو. أين يجب أن يحفرا الحفرةَ العميقة جدًا؟ قال بجليت إن أفضل مكان يكون حيث موضع الهيفالومب بالضبط، قبل أن يقع فيها، على بُعد قدمٍ واحدة تقريبًا.

قال بووه: «لكنه حينذاك سيرانا ونحن نحفر».

«ليس إذا كان ينظر نحو السماء».

«سوف يرتابُ»، قال بووه «إذا صادف ونظر للأسفل». واستغرق في التفكير لوقتٍ طويل ثم أضاف حزينًا: «الأمرُ ليس سهلاً كما ظننتُ. أفترض أن هذا هو سبب كون حيوانات الهيفالومب صعبة الاصطياد

دائمًا».

«لا بد وأن الأمر كذلك».

تنهدا ونهضا؛ وحينما أخرجا بضع أشواك خلنج من جسديهما عادا للجلوس ثانية.

وخلال الوقت كله كان بووه يقول لنفسه: «لو أتمكن، فقط، من التفكير بأمر!»، إذ أحسَّ بشعورٍ مؤكَّدٍ أن العقل الذكي البارع يمكنه الإمساك بهيفالومب، ذلك لو أدرك الطريقة الصحيحة لإنجاز الأمر.

قال لبجليت: «افترض أنك أردت الإمساك بي، فكيف كنت ستفعل ذلك؟».

«حسنٌ، لا بد أن أقوم بالأمر على هذا النحو. يجب أن أصنع فخًّا، ولا بد أن أضع فيه جرة عسل، وأنت سوف تشم رائحته، وسوف تدخل من أجله، و...».

«ولسوف أدخل بحثًا عنه»، قال بووه متحمسًا، «وبحذرٍ شديد فحسب كي لا أتسبب بالأذى لنفسي، وأصل إلى عند جرة العسل، وألعق ما حول الحافات قبل كل شيء، متظاهرًا بعدم وجود المزيد، كما تعلم، ثم أسير مبتعدًا وأفكر بالأمر قليلاً، وبعد

ذلك أعود وأبدأ باللعق من وسط الجرة، ثم...».

«أجل، طيب، لا تهتم. تكون هناك، وهناك أمسكُ بك. والآنَ أول الأمور للتفكير فيها هو ماذا تحب حيوانات الهيفالومب؟ أعتقد أنها ترغب بالبلوط، ألا تعتقدُ ذلك؟ سوف نحصل على المزيد من... أنا أقول، استيقظ، يا بووه!».

استيقظَ بووه، الذي كان قد استغرق في حلمٍ سعيد، بقفزةٍ، وقال إن العسلَ كان أكثر ملاءمة للفخ من الهايكورنز(١). لم يعتقد بجليت بذلك؛ وكانا على وشْكِ أن يتجادلا في الأمر، حينما تذكر بجليت أنه إذا وضعا البلوط في الفخّ، فعليه أن يعثر على جوزات البلوط، ولكن إذا وضعا عسلاً، فإن على بووه أن يتنازل عن بعض عسله الخاص.

لذلك قال: «حسنٌ، إذن العسل».

ذلك حين تذكر بووه الأمر أيضًا، وكان على وشْكِ أن يقول «طيب، هايكورنز».

«عسل»، قال بجليت لنفسه بطريقة وفورة عميقة التفكير، كأنَّ الأمرَ قد حُسم الآن. «سوف أحفرُ الحفرةَ، في حين أنك ستجلبُ العسل».

«ممتاز»، قال بووه، وانطلق يتهادى.

وحالما وصل البيت، مضى إلى خزانة الطعام؛ ووقف على كرسيٍّ، وأنزل جرَّةَ عسلٍ كبيرة جدًا من على الرف. كُتِبتْ عليها كلمة (هوني)(7)، ولكن، للتأكد فحسب، نزع الغطاء الورقي عنها ونظر فيها، وقد بدا مثل العسل تمامًا.

قال: «وما يدريك! إنني أتذكر عمي يقول مرة إنه رأى جبنًا بمثل هذا اللَّونِ بالضبط».

لذلك أدخل لسانه فيها، وتناول لعقةً كبيرةً من العسل.

«أجل»، قال، «إنه عسل. لا شك في ذلك. والعسل، عليَّ أن أقول، موجود حتى قعر الجرة. ما لم، بالطبع، يكون أحدُ ما قد وضع الجبن في الأسفل على سبيل المزحة. ربما يفضِّل أن أمضي أبعد قليلاً... تحسُّبًا، تحسبًا من أن حيوانات الهيفالومب لا يحبون الجبن... مثلي... أها!»، وأطلق تنهيدة عميقة، «كنت مصيبًا، إنه عسل، حتى الأسفل».

وبعد التحقق من هذا، أخذ الجرةَ ليعود إلى بجليت.

وقد نظر بجليت إليه من أسفل حفرته العميقة،

وقال: «هل حصلت عليها؟».

«نعم، لكنها ليست جرة مليئة تمامًا»، ورماها للأسفل نحو بجليت.

«لا، إنها ليست مليئة! أهذا كل ما بقي لديك؟».

«أجل».

وإذ كان الأمر على هذا النحو. وضعَ بجليت الجرة في قعر الحفرة، وتسلّقَ ليخرج، ثُمَّ مضيا معًا إلى البيت.

«حسنٌ، تصبح بخير، يا بووه»، قالَ بجليت، حينما وصلا إلى بيت بووه، «نلتقي في الساعة السادسة من صباح الغد عند أشجار الصنوبر، ونرى كم من الهيفالومب لدينا في فخِّنا».

«الساعة السادسة، يا بجليت. وهل لديك أي حبل؟».

«لا. لماذا تريد حبلاً؟».

«لأقودهم به للبيت».

«أوه!... أظن أن حيوانات الهيفالومب تأتي إذا صفرتَ».

«بعضها يفعل وبعض آخر لا يفعل، لا يمكنك أن تعرف شؤون الهيفالومب. حسنٌ، طابت ليلتك!».

«طابت ليلتك!».

وانطلق بجليت مهرولاً إلى بيته (تريسباسرز و)، في حين أن بووه أعد ترتيباته لفراش النوم.

بعد مرور بضع ساعات، بالضبط حينما كان اللَّيلُ ينسلُّ خلسةً، استيقظ بووه فجأة وكان ينتابه شعور من الانقباض. كان قد مر بهذا الإحساس في السابق، وأدرك ما يعني... أنه كان جائعًا. لذلك توجه لخزانة الطعام، ووقف على الكرسي ووصل إلى الرف العلوي، ولم يجد... شيئًا!

«هذا غريب»، فكَّرَ، «أنا أعلم أنَّ لدي جرةَ عسلٍ هناك. جرة مليئة، مليئة بالعسل هناك في الأعلى تمامًا، ومكتوب عليها (هوني)، ذلك كي أميِّزها. أمر غريب جدًا».

ثم أخذ يطوف هنا وهناك، متسائلاً عن مكانها، ومهمهمًا لنفسه. على هذا النحو:

إنه أمرٌ غريبٌ، غريبٌ جدًا،

لأنَّني أعلمُ أنَّ لدي بعضَ العسل؛

وعاء عليه ملصقٌ

يقول: «هوني».

وعاء فاخر، مليء أيضًا،

لا أدري أين اختفى،

لا، لا أدري أين صار...

حسنٌ، إنه أمرٌ غريبٌ.

كان قد تمتم بهذا لنفسه ثلاث مرات بنوع من الغناء، ذلك حين تذكر فجأة. كان قد وضعه في الفخِّ الماكر للإمساك بالهيفالومب.

«يا للسوء! كلُّ ذلك بسبب محاولة استلطاف حيوانات الهيفا-لومب».

وعاد إلى الفراش. لكنه لم يستطع النوم. وكلما حاول أن يغفو ازدادت صعوبة ذلك. جرَّبَ أنْ يَعُدَّ الخِرافَ، التي كانت في بعض الأحيان طريقةً جيدة للنوم، وإذ لم يجدِ ذلك نفعًا، فإنه جرَّبَ عدَّ حيوانات الهيفالومب. فكان ذلك أسوأ. لأن كل هيفالومب أحصاه كان يتوجه مباشرة نحو وعاء عسلهِ، ويتناوله كلَّه. رقدَ لبضعِ دقائقَ بائسًا تعيسًا، ولكن حين كان الهيفالومب السابع والثمانون بعد الخمسمئة يتلمظ بشفتيه، قائلاً: (هذا شهدٌ فاخر، لا أدري متى تذوقتُ أفضلَ منه)، لم يستطع بوه تحمل الأمر أكثر. فقفزَ عن السرير، وركض إلى خارج المنزل، وجرى مباشرةً نحو أشجار الصنوبر الست.

كانتِ الشمسُ لا تزال في سريرها، ولكن كانت ثمة إضاءة في السماء فوق غابة المئة فدّان، كأنّما هي تستيقظُ؛ وسرعانَ ما ستغيِّرُ ثيابها. بدتْ أشجار الصنوبر في الضوء الخافت باردةً ومنعزلة، وظهرتِ الحفرة العميقة جدًا كأنها أعمقُ مما كانت عليهِ، أما جرةُ عسلٍ بووه -في قعر الحفرة- فقد كانت شيئًا غامضًا، كتلة لا أكثر. ولكنْ، باقترابه منها أكثر أعلمه أنفه بأنه كان عسلاً بالفعل، وخرج لسانه وبدأ يجلو فمه استعدادًا له.

«يا للسوء!»، قال بووه، إذ أدخل خطمه في الجرة، «لقد كان ثمة هيفالومب يتناوله!». ثم فكر قليلاً، وقال: «أوه، لا، أنا الذي فعلتُ. لقد نسيتُ ذلك». وبالفعل كان قد التهم معظمه. ولكن كانت هناك بقية قليلة في أقصى قعر الجرة، وقد حشر رأسه فيها، وبدأ يلعق...

بعد مدة قصيرة استيقظ بجليت. وما إن نهض حتى قال لنفسه: «أوه!»، ثم قال بشجاعة، «أجل»، ثم قال بشجاعة أكبر: «تمامًا». لكنه لم يشعر بشجاعة كبيرة، إذ إنَّ الكلمة التي كانت في الواقع تهتزُّ في دماغه هي (هيفالومب). كيف يبدو الهيفالومب؟ هل هو شرسٌ؟ هل جاء حينما صفّرتُ؟ وكيف جاء؟ هل

كان مولعًا بالخنازير إطلاقًا؟ إذا كان مولعًا بالخنازير، فهل يحدث أي فرق، أي نوع من الخنازير؟ على افتراض أنه كان شرسًا تجاه الخنازير، فهل يحدث أي فرق، لو كان للخنزير جدٌّ يدعى تريسباسرز ويليام؟

لم يعرفْ إجابة أيٍّ من تلك الأسئلة... وقد كان سيمضي لرؤية أول هيفالومب له؛ خلال ساعة تقريبًا من الآن! بالطبع سيكون بووه معه، ويكون الأمر أكثر وديةً بوجود اثنين. لكن أترى أن حيوانات الهيفالومب كانت وحشيةً جدًا تجاه الخنازير والدببة؟ ألن يكون من الأفضل التظاهر بأنه أصيب بصداعٍ، ولن يتمكَّنَ من الذهاب إلى أشجار الصنوبر الست هذا الصباح؟ ولكن لنفترض بعد ذلك أنه كان يومًا صحوًا وجميلاً، ولم يكن من هيفالومب في الفخ، بينما هو قابعٌ في السرير طول الصباح، سيضيعُ وقته -بكل بساطةٍ- على لا شيء. فماذا عليهِ أن يفعل؟

ثم خطرت له فكرة ذكية. سوف يذهب الآن عند الصنوبرات الست بهدوء شديدٍ، ويختلسُ النظر بحذرٍ إلى الفخِّ، ليرى ما إذا كان هناك هيفالومب. فإذا كان موجودًا، فإنه سيعود إلى السرير، وإن لم يكن موجودًا، فلن يعودَ. وعلى ذلك انطلق. في البدء اعتقد بعدم وجود هيفالومب في الفخ، وبعد ذلك اعتقد بوجوده،

وإذ صار أقرب فإنه كان متأكدًا من وجوده، لأنه تمكَّنَ من سماعه يتصرفُ كأيٍّ هيفالومب.

«يا للهول! يا للهول! يا للهول!»، هتفَ بجليت.

لقد أراد الفرار. ولكن بطريقةٍ ما، عندما اقترب أكثر، شعر بأنه يجب أن يرى فحسب كيف كان يبدو الهيفالومب. لذلك زحف إلى جانب الفخ وألقى نظرةً... وخلال الوقت كله كان ويني بووه يحاول إبعاد جرة العسل عن رأسه. وكلما هزها أكثر علقت بإحكام أكثر.

«يا للسوء!»، قال وهو في داخل الجرة، «أوه، ساعدوني!»، والأكثر كان: «آه!». وحاول أن يرتطم بها على الأشياء، ولكن ذلك لم يساعده إذ لم يكن يتمكن من رؤية ما يضرب الجرة به؛ وحاول أن يتسلق إلى خارج الفخ، ولكنه لم يكن يرى غير الجرة، لا أكثر، لذا لم يستطعْ إدراك طريق خلاصه. وهكذا، في النهاية رفع رأسه، كله بما فيه الجرة، وجأر بِدويٍّ صاخبٍ حُزنًا ويأسًا... وكان ذلك بالضبط لحظةَ أن نظر بجليت نحو الأسفل.

«النجدة! النجدة!»، صرخ بجليت، «إنه هيفالومب، هيفالومب فظيع!». وأطلق ساقيه للريح فرارًا بأقصى ما يستطيع، وظل يصيح: «النجدة!

النجدة! هيفالومب مرعب! هوف، هوف، هورالومب مرعيب! هوول، هوول، هيلارومب مرعوبيب!».
ولم يتوقف عن الصراخ والجري حتى وصل إلى بيت كريستوفر روبن.

«ما الأمر، يا بجليت؟»، قال كريستوفر روبن الذي استيقظَ للتوّ.

«هيف»، قال بجليت، وهو يتنفس بصعوبة شديدة لم يكد يقدر معها على الكلام إلا بمشقة، «هيف... هيف... إنه هيفالومب».

«أين؟».

«هنالك في الأعلى»، قال بجليت وهو يلوّح بذراعه.

«كيف كان يبدو؟».

«مثل... مثل... لقد كان له أكبر رأس قد تراه، يا كريستوفر روبن. شيء عظيم وهائل، مثل... مثل... لا شيء. ضخم وكبير... حسنٌ، مثل... لا أعلم... مثل لا شيء هائل كبير. مثل جرة».

«طيب»، قال كريستوفر روبن وهو يضع حذاءه، «سوف أمضي وأنظر إليه. هيا».

لم يكن بجليت خائفًا إذا كان برفقة كريستوفر روبن،

وهكذا انطلقا...

وعندما اقتربا قال بجليت مضطربًا: «يمكنني سماعه، ألا يمكنك ذلك؟».

قال كريستوفر روبن: «أستطيع سماع شيء ما».

لقد كان صوت بووه وهو يصدم رأسه بجذر شجرة وجدَه.

«انتبه!»، قال بجليت، «أليس ذلك مريعًا؟»، وتمسَّكَ بيد كريستوفر روبن بإحكام.

وفجأة أخذ كريستوفر روبن يضحك... وضحك... وضحك ... وضحك. وفيما كان لا يزال يضحك... كراش!... مضى رأس الهيفالومب على جذر الشجرة، فتهشمت الجرة، وظهر رأس بووه من جديد... حينذاك أدرك بجليت مقدار حماقته، وقد كان خجلاً للغاية من نفسه حتى أنه جرى مباشرة نحو البيت ودخل فِراشَهُ وقد أصابه صداع. لكن كريستوفر روبن وبووه ذهبا إلى البيت لتناول الإفطار معًا.

قال كريستوفر روبن: «أوه، أيها الدب! كم أحبك!».

«وأنا أحبُّكَ أيضًا!».

الفصل السادس

وفيه يكون ليور عيدُ ميلادٍ

ويحصلُ على هديتين

وقفَ يور، الحمارُ الرماديُّ العجوز، بجانب الجدول، ونظر إلى انعكاس وجههِ في الماء.

قال: «مثيرٌ للشفقة، هذا هو الحال. بائسٌ وحزينٌ».

استدارَ ماشيًا ببطءٍ بمحاذاةِ الجدول لعشرين ياردةً، وخاضَ بالماءِ حتَّى عبَرَهُ، ثُمَّ سارَ عائدًا ببطءٍ على ضفَّةِ الجدولِ الأُخرى؛ وحدَّقَ بانعكاس وجههِ في الماءِ مرةً أخرى.

«كما اعتقدتُ»، قال، «لا يوجدُ أفضلُ من هذا الجانب. ولكنْ لا أحد يهتم. لا أحد يعبأ. مثيرٌ للشفقة، هذا هو الوضعُ».

كان هناك صوت طقطقة في أجَمَةِ السَّرْخَسِ خلفه، ومنها برَزَ بووه.

قال: «صباح الخير، يور».

«صباح الخير، أيها الدب بووه»، قال يور مغمومًا، «ذلك إذا كان صباحًا طيبًا، وهو ما أشكُّ فيه».

«لماذا؟ ما الأمرُ؟»

«لا شيء، أيها الدب بووه، لا شيء. لا يمكننا كلنا، وبعض منا لا يفعلون. ذلك كل الأمر».

قال بووه وهو يحكُّ أنفه: «ما الذي لا يمكن للجميع؟».

«الابتهاج. أغنية ورقصة. ها نحن ننعطف حول شجيرة التوت».

«أوه!»، قال بووه. واستغرقَ في التفكير لمدة طويلة، ثم سأل: «أيُّ شجيرةِ توتٍ تلك؟».

«بون-هومي»، واصل يور مكتئبًا. «كلمة فرنسية تعني البهجة»(٨). أوضحَ، «أنا لا أشكو ولكن هذا هو الأمر».

جلس بووه على حجر كبير، وحاول التفكير وتدبُّر الأمر. بدا الموضوع بالنسبة له مثل أحجيةٍ، ولم يكن قطُّ جيدًا في التعامل مع الألغاز، ذلك لكونه دبًّا ذا فهم ضئيل جدًا. وبدلاً من ذلك شرعَ بغناءٍ (فطيرة كوتليستون):

كوتليستون، كوتليستون، فطيرةُ كوتليستون،

الذبابةُ لا يمكنها أن تكونَ طيرًا، لكن الطّائرَ يمكنه أن يطير،

اسألني عن أحجيةٍ وسوف أجيبُ:

كوتليستون، كوتليستون، فطيرة كوتليستون.

كان هذا هو المقطع الأول. وحينما أنهاه، لم يقلْ بور في الواقع إنه لم يعجبه، لذلك أنشد بووه له المقطع الثاني بكل لطفٍ:

كوتليستون، كوتليستون، فطيرة كوتليستون.

لا يمكن للسمكة الصفير ولا أنا أيضًا.

اسألني عن أحجيةٍ وسوف أجيب:

كوتليستون، كوتليستون، فطيرة كوتليستون.

ولا يزال يور صامتًا صمتًا مطبقًا، لذلك همهم بووه بهدوء بالمقطع الثالث لنفسه:

كوتليستون، كوتليستون، فطيرة كوتليستون،

لماذا دجاجةٌ، لا أدري لماذا.

اسألني عن أحجيةٍ وسوف أجيبُ:

كوتليستون، كوتليستون، فطيرة كوتليستون.

«ذلك صحيح»، قال يور، «غنِّ. أومتي-تيدلي، أومتي-تور. ها نحن نمضي ونجمع الجوزَ والنوّار. متّع نفسَكَ».

«أنا أفعلُ».

«البعضُ يفعل».

«لماذا، ما الأمرُ؟».

«هل ثمَّةَ أمرٌ؟».

«تبدو حزينًا للغاية، يور».

«حزينٌ؟ لماذا أكون حزينًا؟ إنه عيدُ ميلادي. أسعدُ أيّامِ السنة».

«عيد ميلادك!»، قال بووه مندهشًا ومتفاجئًا.

«بالطبع. ألا ترى!؟ انظرْ لكل الهدايا التي حصلت عليها»، وحرَّك قائمته من جانب لآخر، «انظر لكيكة عيد الميلاد، والشموع، والسكر الوردي».

تطلع بووه... يمينًا ويسارًا، «هدايا!؟ كيكة عيد ميلاد؟ أين؟».

«ألا يمكنك أن تراها؟».

«لا».

«ولا أنا»، قال يور. ثم أوضح «مزحةٌ! ها ها ها!».

حكَّ بووه رأسه إذ بدا متحيرًا بعض الشيء من هذا كله، ثم سأل: «لكنه في الواقع يوم عيد ميلادك؟».

«بالفعل».

«أوه! حسن، أرجو لك أعيادَ ميلاد عديدة، يور».

«ولك أعياد ميلاد عديدة، عزيزي الدب بووه».

«لكنه ليس عيد ميلادي».

«لا، إنه عيدي».

«لكنك قلتَ: ولك أعياد ميلاد عديدة...».

«طيب، ولم لا؟ أنت لا تريد دائمًا أن تكون تعيسًا في ذكرى عيد ميلادي، ألست كذلك؟».

«أوه، أنا أفهم».

«إنه أمر سيء بما فيه الكفاية»، قال يور وهو يكاد أن ينهار، «أن أكون تعيسًا بنفسي، أي بلا هدايا، ولا كيك، ولا شموع ولم يلحظ أحدٌ ذلك إطلاقًا، ولكن إذا كان الآخرون كلهم سيكونون حزينين أيضًا...».

كان هذا كثيرًا على بووه.

«ابقَ هنا!»، قال ليور وهو يسرعُ عائدًا إلى بيته بأقصى ما يمكنه ذلك؛ إذْ شعرَ بأنَّ عليه أن يدبر من فوره هدية من نوع ما ليور البائس، ويمكنه دائمًا أن يفكر بواحدة مناسبة بعدئذٍ. خارج بيته وجد بجليت، كان يقفز محاولاً الوصول إلى طارقة الباب.

«مرحبًا، بجليت».

«مرحبًا، بووه».

«ماذا تحاول أن تفعل؟».

«كنت أحاول الوصول إلى طارقة الباب، لقد جئت توًّا...».

فقال بووه بلُطفٍ: «دعني أفعل ذلك لأجلك»، وهكذا امتد للأعلى وطرق الباب.

«لقد رأيتُ يور قبل قليل»، استهلَّ بووه كلامه، «والمسكين في حالة من الحزن الشديد، لأنَّ اليوم هو عيد ميلاده، ولم ينتبه أحدٌ لذلك، إنَّه كئيب جدًّا، أنت تعرف وضع يور، وهنالك كان، و... يا له من وقت طويل يستغرقهُ من يعيش هنا لإجابة طارق البابِ!»، وطرقَهُ ثانيةً.

«ولكن يا بووه، إنه منزلك!».

«أوه! إذن ها هو. حسن، دعنا ندخل!».

وهكذا دخلا. أوَّلُ أمر فعله بووه كان أن ذهب إلى الخزانة لرؤية ما إذا كانت لديه جرة عسل صغيرة باقية؛ وقد كانت بحوزته، فأنزلها.

أوضحَ قائلاً: «سوف أعطيها ليور كهدية. ما الذي ستقدمه أنت؟».

«ألا يمكنُ لكِلَيْنا تقديمُها له؟».

«لا، ليستْ خُطَّةً جيدة».

«طيب، إذن، سوف أعطيه بالونًا. لدي واحد باقٍ

من حفلتي. سوف أذهبُ وأحضره الآن، هل لي بذلك؟».

«تلك، يا بجليت، فكرة ممتازةٌ. هذا ما يريده بور بالضبط ليبهجه. ليس هناك مَن لا يبهجهُ بالون».

وهكذا مضى بجليت مهرولاً؛ وعلى الاتجاه الآخر ذهب بووه ومعه جرته. كان يومًا دافئًا، وأمامه درب طويل ليمضي عليه. ولم يقطع أكثر من نصف الطريق حتى أخذ شعور غريب يتسلل فيه. لقد بدأ من قمة خطمه ونزل شيئًا فشيئًا عليه كله وخرج عند أخمص قدميه. كان الأمر بالضبط كأنَّ أحدًا ما في داخله يقول: (إذن الآن، يا بووه، حان الوقت لشيء صغير).

«عزيزي! عزيزي!»، قال بووه، «لم أكن أعلم بأنَّ الوقتَ قد تأخَّر إلى هذا الحدِّ». لذلك جلس ونزع غطاء جرة عسله. ثم فكر: «يا لي من محظوظ إذ جلبتُها معي. كثيرٌ من الدببة يخرجون في يومٍ دافئ كهذا دون أن يفكِّروا قطُّ بجلْبِ شيءٍ صغيرٍ معهم». وشرعَ بالتهامِ العسل.

«والآنَ لنرَ»، فكر إذ تناولَ آخر لعقةٍ من داخل الجرَّةِ، «إلى أين كنتُ أمضي؟ أها، أجل، بور». نهضَ ببطءٍ. ثم فجأةً، تذكَّرَ أنه أكلَ هديةَ عيد ميلاد بور! «يا للسوء! ماذا الذي سأفعله؟ لا بد من تقديم

شيءٍ ما».

ولبعضِ الوقتِ لم يستطع تدبيرَ شيءٍ. ثم فكَّر: «حسنٌ، إنها جرة لطيفة جدًا، حتى لو لم يكن فيها عسل، ولو أنني نظفتها وغسلتها، ووجدتُ مَن يكتب عليها (عيد ميلاد سعيد)، فإنَّ يور سيتمكن من الاحتفاظ بالأشياء فيها، وذلك قد يكون مفيدًا».

وهكذا، حينما كان يجتاز غابة المئة فدَّان، فإنه مضى إلى الداخل لزيارة بوم، الذي يعيشُ هناك.

قال: «صباح الخير، يا بوم»

«صباح الخير، بووه».

«أعياد ميلاد عديدة ليور».

«أوه، أذلك هو الأمر؟».

«ما الذي سوف تقدمه له، يا بوم؟».

«ما الذي ستعطيه له، يا بووه؟».

«أعطيه جرة مفيدة لحفظ الأشياء فيها، وأردتُ أن أطلب منك...».

«أهذه هي؟»، قال بوم وهو ينتزع الجرة من يد بووه.

«نعم، وقد أردتُ أن أطلب منك...».

«يبدو أن أحدًا ما كان يحتفظ بالعسل فيها».

قال بووه بجدية: «يمكنك أن تحفظ أي شيءداخلها. إنها نافعةٌ جدًا من هذا الجانب. وأردتُ أن أسألك...».

«يجب أن تكتب عليها (عيدُ ميلادِ سعيدٍ).

«ذلك ما أردت أن أطلبه منك»، قال بووه، «لأنَّ إملائي يترنح. إنه إملاء جيد لكنه يتمايل، والحروف تكون في المواضع الخطأ. هل لك أن تكتب عليها (عيدُ ميلادِ سعيدٍ) من أجلي؟».

«إنها جرَّةٌ جميلة»، قال بوم وهو يديرها ويتفحصها، «ألا يمكنُ لكِلَيْنا تقديمُها له؟».

«لا، تلك لن تكون خطة مناسبةً. والآن سوف أغسلها أولاً، ثم يمكنك الكتابة عليها».

حسنٌ، قام بووه بغسل الجرة، وجفَّفها، في حين لعق بوم طرف قلمه، وتساءل عن كيفية تهجي كلمة (عيدُ ميلادِ سعيدٍ).

«أيمكنك القراءة، يا بووه؟» سأل بوم ببعض القلق، «ثمَّةَ ملاحظتانِ عن طَرق الباب وقرْع الجرس، على باب منزلي، كتبهما كريستوفر روبن. أيمكنك قراءتهما؟».

«أخبرني كريستوفر روبن عن مَعنيهما، ومن ثَمَّ فأنا

أستطيع».

«طيب، سوف أخبرك ماذا تعنيانِ، وستكونُ قادرًا على ذلك».

وهكذا كتب بوم... هذا ما دوَّنهُ: (عد ساعيد عد مولاد مولايد ميلود). فنظر بووه بإعجابٍ.

قال بووه بلا مبالاة: «لا أقول إلا (عيدُ ميلادٍ سعيدٍ).

قال بووه وقد استبدَّ به التأثُّرُ الكبيرُ: «إنها لطيفةٌ، وطويلة».

«طيب، في الواقع، أنا أقول (عيدُ ميلادٍ سعيدٍ مع الحبِّ من بووه). وبالطَّبعِ ذلك يقتضي مقدارًا معتبرًا من القلم كي تقولَ شيئًا طويلاً كهذا».

«أوه، أفهمُ ذلكَ».

وحينما كان هذا كله يحصل، كان بجليت قد عاد إلى منزله ليحضر بالون يور. وقد أمسك به بإحكام وضمه إلى جسمه، كي لا ينفجر، وركض بأقصى ما يستطيع من سرعةٍ كي يصل إلى يور قبل بووه؛ إذ اعتقدَ أنه يود أن يكون أول من يقدم هديةً، كما لو أنه كان قد فكر بالأمر من دون أن يخبره أحدٌ. وبسعيهِ على طول المَسارِ، وتفكيره بكيفية أن يكون

بور مسرورًا، فإنه لم يرَ موضع قدمهِ... وفجأةً وضعها في جُحر أرنب، ووقع منكفئًا على وجهه... بالغ!

استلقى بجليت هناك، متسائلاً عمّا حدثَ. في البداية حسبَ أنَّ العالم كلُّهُ قد انفجر. ثم ظنَّ بأنَّ جزءًا من الغابة فقط، ثم اعتقد بأنّه هو فقط، وأنّه الآنَ وحيدٌ على سطح القمر أو في مكانٍ ما، ولن يرى كريستوفر روبن أو بووه أو بور مرةً أخرى.

فكَّرَ: «حسنٌ، حتى لو كنتُ على سطحِ القمر، فلست بحاجةٍ لأنْ أكونَ منكفئًا على وجهي طوالَ الوقت».

لذلك نهض بحذرٍ، ونظر فيما حوله. كان لا يزال في الغابة!

«حسنٌ، إنه أمر غريبٌ»، فكَّرَ، «أتساءلُ ماذا كانت تلك الفرقعة. فلا يمكن أن أُحْدِثَ مثل تلك الضجة لمجرَّدِ السقوط. أين بالوني؟ وماذا تفعلُ تلك القطعة الصغيرة من النسيج الرطب؟». لقد كانت البالون! «أوه، يا عزيزي! أوه عزيزي! أوه عزيزي! عزيزي! عزيزي! حسنٌ، فاتَ الأوانُ الآنَ. لا يمكنني الرجوع، وليس لدي بالون آخر، وربما بور لا تعجبه البالوناتُ كثيرًا».

وهكذا هرولَ حزينًا، نوعًا ما، باتّجاهِ ضفّةِ الجدولِ حيثُ كان بور، وناداه.

«صباح الخير، بور»، صاح بجليت.

«صباح الخير، بجليت الصغير»، قال بور، «هذا إذا كان صباحًا طيبًا، وذلك ما أشك فيه. وهو لا يهم».

قال بجليت وقد اقترب أكثر: «أيامٌ سعيدةٌ عديدةٌ».

توقّف بور عن النظر إلى انعكاس وجهه في الجدول، والتفت ليحدّقَ ببجليت، قائلاً: «أعد قول ذلك فحسب، أيامٌ سعيـ... انتظر لحظةً». وإذْ وازن نفسه على ثلاث قوائم، فإنه أخذ برفع الرابعة وتقريبها بحذرٍ شديد إلى أذنه. ثم أوضحَ إذ وقع للمرة الثالثة: «لقد فعلتُ هذا يوم أمس. إنه أمر سهلٌ جدًا. لذا يمكنني السّماع بشكل أفضل... ها، تم الأمر! إذن الآن، ماذا كنت تقول؟»، ودفع أذنه للأمام بحافره.

فكرر بجليت: «أيامٌ سعيدةٌ عديدة».

«أتعنيني إياي؟».

«بالطبع، بور».

«عيد ميلادي؟».

«أجل».

«أنا لدي عيد ميلاد حقيقي؟».

«نعم، بور. ولقد جلبتُ لكَ هدية».

أنزل يور حافره الأيمن عن أذنه اليمنى، واستدار، وبمشقَّةٍ كبيرة رفع حافره الأيسر. «يجب أن أفعل ذلك في الأذن الأخرى. إذن الآنَ».

رفع بجليت صوته عاليًا: «هدية».

«ثانية تعنيني؟».

«أجل».

«لا يزال عيد ميلادي؟».

«بالطبع، يور».

«أنا سأحظى بعيد ميلاد حقيقي؟».

«نعم، يور، وقد أحضرت لك بالونًا».

«بالون؟ هل قلت (بالون) بالفعل؟ واحدٌ من تلك الأشياء الكبيرة الملونة التي تنفخها؟ بهجةٌ، أغنيةٌ ورقصةٌ، ها نحن هنا وها نحن هناك؟».

«نعم، لكنني أخشى... أنا آسف للغاية، يور... ولكن حينما كنتُ أجري مباشرة لأحضره لك، وقعتُ».

«يا عزيزي، عزيزي! يا لسوء الحظ! أتوقع أنك ركضت بسرعة كبيرة. لم تؤذِ نفسك، أيها الخنزير الصغير؟

«لا، لكنني، لكنني، أوه، يور، لقد فجرت البالون!».

كان هناك صمتٌ طويلٌ جدًا.

في النهاية قال يور: «بالوني؟».

أومأ بجليت موافقًا.

«بالون عيد ميلادي؟».

«نعم، يور»، قال بجليت وهو ينخرُ قليلاً، «ها هو. مع أيامٍ سعيدةٍ عديدةٍ»، وأعطى يور الخرقةَ الصغيرة المبللة.

«أهذا هو!؟». قال يور مندهشًا قليلاً.

أومأ بجليت.

«هديتي؟».

أومأ بجليت ثانيةً.

«البالون؟».

«نعم».

«شكرًا لك، يا بجليت»، وواصل: «أنت لا تمانع من سؤالي، ولكن ما كان لون هذا البالون حينما... حينما كان بالونًا؟».

«أحمر».

«لقد تساءلتُ فحسب... أحمر»، همهم لنفسه، «لوني المفضل... كم كان حجمها؟».

«بحجمي تقريبًا».

«لقد تساءلت فحسب... بحجم بجليت تقريبًا»، حدَّثَ نفسه بحزنٍ، «الحجم المفضل لدي. طيب، طيب».

شعرَ بجليت بتعاسة كبيرة، ولم يعرف ما يقول. كان لا يزال فاغرًا فمه للبدء بقول شيءٍ ما، قبلَ أنْ يقرِّرَ أنَّهُ ما من قولٍ مناسبٍ، عندما سمعَ صيحةً من ضفَّة الجدولِ الأُخرى، حيثُ كان بووه.

«أيامٌ سعيدة عديدة»، نادى بووه ناسيًا أنه كان قد قال ذلك أصلاً.

«شكرًا لك، بووه، أنا أستقبلها»، قال يور مغمومًا.

قال بووه متحمسًا: «لقد أتيتك بهدية صغيرة».

«لقد نلتُها».

كان بووه في ذلك الوقت يخوض عبر الجدول نحو يور، وكان بجليت يجلس على مبعدةٍ قليلاً، ورأسه بين قائمتيه، ويشهقُ مع نفسه.

قال بووه: «إنها جرةٌ نافعة، خذها، ومكتوب عليها (عيد ميلاد سعيد جدًا مع الحب من بووه). ذلك

كلُّ ما كُتِبَ عليها. وهي لوضع الأشياء فيها، خذا».

حينما شاهد يور الجرة، أصابه حماس كبير. قال: «عجبًا! أعتقدُ أنَّ بالوني سيدخلُ في تلك الجرة مباشرةً!».

«أوه، لا، يور»، قال بووه، «البالونات أكبر من أن توضع في جِرار. ما تفعله بالبالون هو أن تمسك به...».

«ليس لي»، قال يور مفتخرًا، «انظر، بجليت!».

وحينما نظر بجليت فيما حوله حزينًا، التقطَ يور باقي البالون بأسنانه ورفعه، ووضعه بحذرٍ في الجرَّة؛ والتقطه ليخرجه ويضعه على الأرض؛ ثم رفعه مرةً أخرى وأعاده ثانية إلى داخل الجرَّةِ بحذرٍ.

قال بووه: «إذن، إنه يدخل في الجرَّة».

«إذن» قال بجليت، «ويخرجُ منها!».

«أليس صحيحًا؟»، قال يور، «إنه يدخلُ ويخرجُ مثل أي شيءٍ».

«أنا سعيدٌ للغاية»، قال بووه وقد غمره الفرحُ، «لقد فكرت بإعطائك جرة نافعة لتضعَ الأشياء فيها».

«أنا مسرور جدًا»، قال بجليت بسعادة، «لقد فكرتُ بتقديم شيء لك كي تضعه في الجرَّةِ

النافعةِ».

لكن بور لم يكن يصغي لهما. لقد كان يخرج باقي البالون من الجرَّةِ، ويعيدهُ ثانيةً، كان سعيدًا إلى أقصى حدٍّ...

«وأنا لم أقدم له أي شيء؟». تساءلَ كريستوفر روبن حزينًا.

«بالطبع فعلتَ»، قلتُ، «لقد أعطيتَه، ألا تتذكر، قليلاً... قليلاً».

«لقد قدمتُ له صندوق أصباغ ليصبغَ الأشياء بها».

«تلك هي».

«لماذا لم أعطهِ إياها في الصباح؟».

«كنتَ منشغلاً جدًّا بإعدادِ حفلته من أجله. لقد حصل على كيكةٍ تعلوها طبقةٌ كريمية، وثلاثُ شمعاتٍ، واسمُه مكتوبٌ بالسُّكَّرِ الوردي، و...».

«أجل، أتذكر»، قال كريستوفر روبن.

الفصل السابع

وفيه يأتي كانغا والصغير روو إلى الغابة وبجليت يحظى بحمَّامٍ

بدا ألاَّ أحدَ يعرفُ من أين أتيا، ولكنهما كانا هناك في الغابة: إنَّهما كانغا والصَّغير روو.

حينما سأل بووه كريستوفر روبن: «كيف جاءا إلى هنا؟».

فإنه قال: «بالطريقة المألوفة، إذا فهمتَ ما أعني، بووه».

أما بووه الذي لم يفهم، فقد قال: «أوه!». ثم أومأ برأسه موافقًا مرتين، وقال: «بالطريقة المعتادة. أها!».

ثم مضى ليزور صديقه بجليت ليرى ما يعتقده بالأمر. وعند بيت بجليت وجد أرنب. وهكذا تحدثوا جميعًا في الأمر.

قال أرنب: «ما لا يعجبني فيه هو هذا، ها أنت... بووه، وأنت بجليت، وأنا، وفجأة...».

قال بووه: «وبور».

«وبور... ثم على حين غرة...».

قال بووه: «وبوم».

«ويوم... وبعد ذلك فجأة...».

«أوه، ويور»، قال بووه. «كنت أنساه».

«ها نحن»، قال أرنب ببطءٍ وعنايةٍ شديدينِ، «لنستيقظ فجأةً، كلُّنا، في أحد الصباحات، فماذا نجد؟ نجد حيوانًا غريبًا بيننا. حيوانٌ لم نسمع به من قبلُ! حيوان يجولُ حاملاً عائلته معه، في جيبه! افترضوا أنني حملت عائلتي معي في جيبي وتجولت في الأنحاء، فكم جيبًا أحتاج؟».

قال بجليت: «ستة عشر».

«سبعة عشر، أليس كذلك؟»، قال أرنب، «وواحد آخر لوضع منديل... بذلك تصير ثمانية عشر. ثمانية عشر جيبًا في رداء واحد! ليس لدي الوقت!».

كان هناك سكون طويل وعميق...

ثم قال بووه، الذي كان عابسًا بشدة لبعض الوقتِ: «أنا أجعلها خمسة عشر».

«ماذا؟»، قال أرنب.

«خمسة عشر».

«خمسة عشر ماذا؟».

«عائلتك».

«ماذا بشأنهم؟».

حكَّ بووه أنفه وقال إنه اعتقد أن أرنبًا كان يتكلم على عائلته.

«هل فعلتُ؟» قال أرنب بإهمال.

«نعم، لقد قلتَ...».

«لا تهتم، يا بووه»، قال بجليت وقد نفدَ صبرُهُ. «المسألة هي: ماذا سنفعل بشأن كانغا؟».

«أوه، فهمتُ»، قال بووه.

«أفضل طريقة»، قال أرنب، «أجدى طريقة هي أن نسرق الصغير روو ونخفيه، وبعد ذلك حينما تقول كانغا، (أين الصغير روو؟)، نقول نحن: (أها!).

«أها!»، قال بووه على سبيل التمرين، «أها! أها! بالطبع»، واصلَ، «يمكننا أن نقول (أها!) حتى لو لم نكن سرقنا الصغير روو».

«بووه»، قال أرنب بلطف، «ليس لديك عقلٌ إطلاقًا».

«أعلم ذلك»، قال بووه بتواضعٍ.

«نحن نقول (أها!) وبذلك تدركُ كانغا بأننا نعرف مكان الصغير روو. (أها!) تعني: (سوف نخبركِ عن

مكان الصغير روو، ذلك إذا وعدتِ بأن ترحلي عن الغابة وألاَّ تعودي إليها أبدًا). والآنَ لا تتكلموا حينما أفكر».

توجَّه بووه إلى ركنٍ وجرَّب أن يقول (أها!) بذلك النمط من الصوت. أحيانًا بدتْ له أنها تعني حقًا ما قاله أرنب، وأحيانًا أخرى بدتْ له أنها ليست كذلك.

فكَّرَ: «أفترض أنه تمرين فحسب. أتساءلُ عمَّا إذا كان على كانغا أن تتمرن أيضًا كي تفهمَها».

«ثمة أمرٌ واحد فحسب»، قال بجليت متململاً قليلاً، «كنت أكلم كريستوفر روبن، وقال إن كانغا كانت بصورة عامة معدودة من أشرس الحيوانات. أنا لستُ خائفًا من الحيوانات المفترسة المعروفة، لكن من المعلوم جيدًا أنه، إذا كان أحد الحيوانات الشرسة يعاني منذ يفاعته، فإنَّ عنفَه يتضاعف كائنين من المفترسين. وفي هذا الحال، فإنَّ (أها!) ربما تكون قولاً أحمقَ».

«بجليت»، قال أرنب وهو يستخرج قلمًا ويلعق طرفه، «أنت لا تملك ذرة من الشجاعة والجرأة».

قال بجليت وهو يشهق برفق: «إنه لمن الصعب أن تكون شجاعًا وأنت لست إلاَّ حيوانًا ضئيلاً جدًّا».

أما أرنب، الذي كان قد أخذ يكتب بانشغال كبير، فقد تطلّع للأعلى، وقال: «بسبب أنك حيوان صغير جدًّا فسوف تكون مفيدًا في المغامرة التي تُقبِلُ عليها».

تحمَّسَ بجليت للغاية لفكرة أن يكون مفيدًا، حتى أنه نسيَ أن يرتعبَ أكثر، وحينما استمرَّ أرنب بالقول «إن حيوانات الكانغا تكونُ شرسةً خلال أشهر الشتاء فحسب، بينما تميلُ إلى الرِّقةِ في أوقات أخرى، لم يقوَ على البقاء ساكنًا، إذْ كان متلهفًا جدًّا ليكونَ مفيدًا من فورِه».

«وماذا عني؟»، قال بوه حزينًا، «أفترض أنني لن أكون ذا فائدة؟».

«لا عليك، يا بوه»، قال بجليت بارتياح، «لعلَّ ذلك في وقت آخر».

«من دون بوه»، قال أرنب جادًّا وهو يبري قلمه، «ستكون المغامرة مستحيلة».

«أوه!»، قال بجليت، وقد حاول ألا يبدو خائب الأمل.

لكن بوه مضى لزاوية من الغرفة، وقال مفاخرًا: «مستحيلة من دوني! يا لذلك النوع من الدببة».

«والآنَ أصْغُوا إليّ جميعكم»، قال أرنب حينما انتهى من الكتابة، وجلس بووه وبجليت يستمعان بتلهفٍ شديدٍ وأفواههما مفغورة.

وكان هذا ما قرأه أرنب بصوتٍ عالٍ:

خطةٌ للإمساك بالصغير روو

1- ملاحظات عامة. تركض كانغا أسرع منّا جميعًا، حتى مني.

2- المزيد من الملاحظات العامة. لا يغيبُ الصغير روو عن أنظار كانغا، أبدًا، فقط حين يكون مؤمَّنًا في جِرابها.

3- لذلك. إذا كنا سنمسك بالصغير روو، فعلينا أن نحظى بوثبة طويلة، لأنَّ كانغا تركض أسرع منّا جميعًا، حتى مني. (انظر رقم 1).

4- فكرة. لو قفزَ الصغير روو إلى خارج جِراب كانغا، ووثب بجليت داخلاً فيه، فلن تلحظَ كانغا الفرْقَ، لأنَّ بجليت حيوان صغير جدًّا.

5- مثل روو.

6- ولكن أولاً سيكون على كانغا أن تنظر للجهة الأخرى، كي لا ترى بجليت وهو يقفز إلى داخل الجِراب.

7- انظر الرقم 2.

8- فكرة أخرى. لكن إذا كان بووه يكلمها بحماسٍ شديدٍ، فلربما تنظرُ للحظةٍ نحو الجهة الأخرى.

9- حينذاك يمكنني أن أجري مبتعدًا ومعي روو.

10- بسرعةٍ.

11- ولن تكتشفَ كانغا الفرْقَ إلاّ بعد حين.

حسنٌ، قرأ أرنب بفخرٍ. وبعد ذلك، لوقت قصيرٍ، لم ينطق أحدٌ بكلمة. ثم تدبر بجليت، الذي قضى الوقت يفتح فمه ويغلقه من دون إصدار أي ضجة، أمرَهُ بأنْ قال بصوتٍ مبحوح: «و... بعد ذلك؟».

«ماذا تعني؟».

«حينما تدرك كانغا الفرق بالفعل؟».

«عندئذٍ نقول كلنا (أها!)».

«نحن الثلاثة كلنا؟».

«نعم».

«أوه!».

«لماذا، ما المشكلة، يا بجليت؟».

«لا شيء»، قال بجليت، «ما دمنا، نحن الثلاثة كلنا، نقولها. ما دمنا نحن الثلاثة نقولها، فإنني لا

أمانع، لكن يجب ألا أبالي بقول (أها!) بنفسي. ذلك لن يبدو جيدًا تقريبًا. وبالمناسبة، هل أنت متأكد تمامًا مما ذكرتَه بخصوص أشهر الشتاء؟».

«أشهر الشتاء؟».

«أجل، كونها شرسة في أشهر الشتاء».

«أها، نعم، نعم، لا بأس. حسنٌ، يا بووه؟ أدركتَ ما عليك فعله؟».

«لا، ليس بعد، ماذا أفعل؟».

«طيب، ما عليك إلاَّ أن تكلم كانغا بجديةٍ كبيرة كي لا تنتبه لأي شيءٍ».

«أوه! عن أي شيء؟».

«أي شيء يعجبك».

«تعني كإخبارها بالقليل عن الشِّعر أو شيءٍ ما؟».

«تمامًا، ممتاز. والآن هيا بنا».

وهكذا خرجوا كلهم للبحث عن كانغا.

كانت كانغا ورُوو يقضيان أمسيةً هادئة في جزءٍ رملي من الغابة. كان الصغير روو يمارس وثباتٍ صغيرة جدًّا على الرمل، ويقع في حفر الفئران، ويتسلَّقُ للخروج منها.

وكانت كانغا تتململ قلقةً، وتقول: «قفزة واحدة فحسب، يا عزيزي، ثم نذهب إلى البيت».

في تلك اللحظة مَن سيأتي متثاقلاً صاعدًا على التلّ غير بووه!

«مساء الخير، كانغا».

«مساء الخير، بووه».

«انظر إليَّ وأنا أقفز»، زعق روو، ووقع في حفرة فأر أخرى.

«مرحبًا، روو، رفيقي الصغير!».

«كنا على وشْكِ الذهاب إلى البيت»، قالت كانغا، «مساء الخير، يا أرنب. مساء الخير، بجليت».

أما أرنب وبجليت، اللذان كانا قد صعدا من الجانب الآخر للتلّ، فقد قالا: «مساء الخير»، و«مرحبًا، روو»، وقد طلبَ منهما النظر إليه وهو يقفز، لذلك جلسا وراقباه. كانغا أيضًا فعلت ذلك.

«أوه، كانغا»، قال بووه، بعد أن غمز له أرنب غمزتين، «لا أدري ما إذا كنتِ مهتمة بالشِّعر عامةً؟».

«بالكادِ، على الإطلاقِ!».

«أوه!».

«روو، يا عزيزي، قفزة واحدة فقط ثمَّ علينا العودة إلى البيت».

ساد صمتٌ وجيزٌ حينما وقع روو في حُفرة فأرٍ أخرى.

«استمر»، همسَ أرنب بصوتٍ عالٍ من خلف كفِّهِ.

«بالكلام عن الشِّعر»، قال بوه، «فإنني قد ألَّفتُ مقطوعة صغيرةً، بينما كنتُ في طريقي. إنها على هذا النحو. إر... والآنَ دعيني أرَ...».

«ممتاز!»، قالت كانغا، «والآن، يا روو، عزيزي...».

قال أرنب: «سوف تعجبكِ هذه المقطوعةُ الشعريةُ».

قال بجليت: «ستحبينها».

قال أرنب: «يجبُ أنْ تصغي إليها بعنايةٍ».

قال بجليت: «كي لا تفوتي أيًّا منها».

«أوه، أجل»، قالت كانغا، وكانت لا تزال تنظر إلى الصغير روو.

قال أرنب: «كيف كانت، يا بوه؟».

سعلَ بوه قليلاً، ثم بدأ:

أسطرٌ كتبها دبٌّ ذو ذكاء محدودٍ للغاية

يومَ الإثنين، حينما كانت الشمس ساخنة

أتساءلُ مع نفسي كثيرًا:

الآنَ أهي حقيقةٌ، أم ليست كذلك،

أن ماذا هو الذي والذي هو ماذا؟

***

يومَ الثلاثاء، حينما يتساقط البرد والثلج،

يتنامى لديَّ الشعورُ، ويتنامى

حتى لا يكاد أحدٌ أن يعرف

إذا كانت أولئك هي هؤلاء أم هؤلاء هي أولئك!

***

أما يومُ الأربعاء، حينما تكون السماءُ زرقاءَ

ولا يكون لديَّ أمرٌ آخرُ لفعلِهِ

فإنني أحيانًا أتساءلُ عمَّا إذا كانت حقيقة

أن مَن هي ماذا وماذا هي مَن.

***

ويوم الخميس، حينما تبدأ بالتجمُّد

والصقيعُ المتجمِّدُ يتلألأُ على الأشجار

كيف يمكنُ للمرءِ أن يرى بسهولة

أن هؤلاء هي مَن... لكن مَن هي هؤلاء؟

***

يوم الجمُعةِ...

«أجل، هي كذلك، أليست كذلك؟»، قالت كانغا، وهي لا تنتظر سماع ما حدث يوم الجمعة، «وثبةٌ أخرى فحسب، يا عزيزي روو، ثم يجب علينا حقًّا أن نذهب».

لكزَ أرنب بووه، في إشارةٍ لاستعجاله.

قال بووه بسرعةٍ: «بالكلام على الشِّعر، هل انتبهتِ قطُّ إلى وجود تلك الشجرة هناك؟».

«أين؟»، قالت كانغا، «الآن، يا روو...».

«هنالك تمامًا»، قال بووه، وهو يشير إلى خلف ظهر كانغا.

«لا»، قال كانغا، «والآن اقفز لتدخل، عزيزي روو، سوف نمضي للبيت».

«لا بد أن تنظر لتلك الشجرة هناك بالضبط»، قال أرنب، «هل لي أن أرفعك لتدخل، يا روو»، والتقط روو بين يديه.

«يمكنني، من هنا، أن أرى طائرًا فيها»، قال بوه، «أم أنها سمكة؟».

قال أرنب: «لا بد أن ترى ذلك الطائر من هنا. إلاّ إذا كانت سمكة».

قال بجليت: «إنها ليست سمكة، إنه طائر».

قال أرنب: «إذن هو كذلك».

قال بوه: «أهو زرزور أم شحرور؟».

«ذلك هو جوهر المسألة»، قال أرنب، «أهو شحرور أم زرزور؟».

وأخيرًا أدارت كانغا رأسها لتنظرَ.

وفي لحظة إدارة رأسها، قال أرنب بصوت مرتفع: «ها أنت تدخل، يا روو!». ووثب بجليت ليدخل في جراب كانغا، وانطلق أرنب وروو بين يديه، بأسرع ما يمكن.

«أها! أين أرنب؟»، قالت كانغا وهي تلتفت، «هل أنت بخير، عزيزي روو؟».

أصدر بجليت صوت زعيق مشابه لصوت روو من داخل جراب كانغا.

«وجب على أرنب أن يمضي»، قال بوه، «أعتقد أنه فجأة فكر بشيءٍ ما، كان عليه أن يمضي ويرى ما

بشأنه».

«وبجليت؟».

«أعتقد أن بجليت فجأة فكر بشيء ما في الوقت نفسه».

«طيب، يجب أن نذهب إلى البيت. وداعًا، بووه»، قالت كانغا. وبثلاث قفزات كبيرة مضت.

نظر بووه إليها وهي تذهب. «أتمنى لو أنني أستطيع القفز مثلها»، فكَّرَ، «البعض يستطيع والبعض الآخر لا يستطيع. هذا هو الحال».

ولكن كانت ثمة لحظات تمنى فيها بجليت لو أن كانغا لم تكن تستطيع القفز. غالبًا حينما كان في مسيرة طويلة خلال الغابة، إذْ تمنّى لو كان طائرًا؛ ولكنه الآنَ يفكر مع نفسه بشكلٍ مهتزٍّ في قعر جِراب كانغا، على هذا النحو (في الواقع لو كان عليَّ التحليق فلن أفعل ذلك). وكان إذا ارتفع في الجو قال: (أووووووا)، وإذا هبط قال (آوا). وكان يقول: (أووووو- آو-أووووو-آو) على طول الطريق نحو بيت كانغا.

بالطبع حالما فتحت كانغا أزرار جرابها، فإنها رأتْ ما حصل. ولوهلةٍ فحسب، اعتقدتْ أنها أصيبتْ

بالرعب، لكنها أدركتْ بأنها لم تكن كذلك، إذْ كانت متيقِّنةً من أنَّ كريستوفر روبن لن يدعَ روو يصابَ بأي أذىً. لذلك قالت في نفسها: «إذا كانوا يمازحونني، فسوف أمازحُهم».

«إذنْ الآنَ، يا عزيزي روو»، قالت وهي تخرج بجليت من جرابها، «إنه وقت النوم».

قال بجليت: «أها!»، بشكلٍ ما بعد رحلته الفظيعة. لكنها لم تكن (أها!) جيدة جدًّا، ولم يبدُ أن كانغا فهمت ما تعنيه.

قالتْ بصوت مرحٍ: «الحمَّام أولاً».

«أها!»، قال بجليت ثانية، وهو ينظر حوله بقلقٍ بحثًا عن الآخرين.

لم يكن الآخرون هناك. أما أرنب فكان يلاعب الصغير روو في منزله، ويزداد ولعه به كلَّ دقيقة، وأما بوه، الذي كان قد قرر أن يكون كانغا، فكان لا يزال عند الموضع الرملي في أعلى الغابة يتمرَّنُ على القفزات.

«لستُ متأكدة تمامًا»، قالت كانغا بصوت وقور، «من أنها ستكون فكرة جيدةً، أن تأخذَ حمَّامًا باردًا هذا المساء. أتودُّ ذلك، عزيزي روو؟»

أما بجليت، الذي لم يكن قطُّ في الواقع مولعًا بالحمَّامات، فقد ارتعد رعدة ناقمةً وطويلة، ثمَّ قال بصوت شجاعٍ قدر ما يستطيع: «كانغا، أرى أن الوقت حان (للكيلام بصحاحة)».

«روو أيها المرح الصغير»، قالتْ كانغا، إذْ جهَّزتْ ماءَ الاستحمام.

«أنا لستُ روو»، رفع بجليت صوته، «أنا بجليت!».

«نعم، عزيزي، نعم»، قالت كانغا برفق وهدوء،«تقليد صوت بجليت أيضًا! يا للذكاء!»، وواصلت إذ أخرجت صابونة صفراء كبيرةً من الخزانة، «ماذا سوف يفعل بعد ذلك؟».

«ألا ترين؟»، صاح بجليت، «أليس لديكِ عينان؟ انظري إليَّ!».

«أنا أنظر، عزيزي روو»، قالت كانغا بقسوة نوعًا ما، «وأنت تعلم ما قلته لك يوم أمس عن التلاعب بتعابير الوجه. إذا مضيت على ذلك مثل بجلبت، فإنك ستنمو وتكبر لتبدو مثل بجلبت، وفكِّر من ثم كم ستكون آسفًا. إذن الآن، إلى الحمام، ولا تضطرَّني للحديث معك عن ذلك ثانية».

وقبل أن يدرك مكانه، وجد بجليت نفسه في الحمَّام، وكانت كانغا تدعكه بعزم بقطعة قماش كبيرة ذات رغوة.

«آه»، صرخ بجليت، «دعيني أخرج! أنا بجليت!».

«لا تفتح ذلك الفم، يا عزيزي، وإلا سيدخل الصابون. ها! ماذا قلت لك؟».

«أنتِ... أنتِ... أنتِ فعلتِ عمدًا»، قال بجليت وهو يبصق، حالما تمكن من الكلام ثانية... وبغير قصد نال لقمة أخرى من القماش الرغوي.

«صحيح، عزيزي، لا تقلْ أي شيء»، قالت كانغا، وخلال دقيقة أخرى كان بجليت خارج الحمَّام، يُفركُ بمنشفةٍ ليجفَّ.

«والآن، ها هو دواؤك، ثم سرير النوم».

«آآآآ... أي دواء!؟».

«ليجعلك تنمو وتكبر وتغدو أقوى، يا عزيزي. أنت لا تريد أن تنمو بشكل أصغر وأضعف مثل بجليت، أليس كذلك؟ طيب، إذن!».

وفي تلك اللحظة كان ثمة طرق على الباب.

قالت كانغا: «ادخل».

فدخل كريستوفر روبن.

فصاح بجليت: «كريستوفر روبن! كريستوفر روبن! أخبر كانغا من أكون! أنها لا تنفكُّ عن قول إنني روو. أنا لست روو، ألست كذلك؟».

نظر إليه كريستوفر روبن بعنايةٍ وتركيز، وهز رأسه نافيًا، وقال: «لا يمكن أن تكون روو، لأنني رأيته توًا يلعب في منزل أرنب».

قالت كانغا: «حسنٌ! عجبًا لذلك! أنْ أرتكبَ خطأً مثل هذا».

قال بجليت: «ها أنتِ ذي! لقد أخبرتكِ بذلك، أنا بجليت».

هزَّ كريستوفر روبن رأسه مرة أخرى. «أوه، أنت لست بجليت! أنا أعرفه بشكل جيد، وهو بلونٍ مختلف كليًّا».

كان بجليت قد أراد أن يقول إن ذلك بسبب الاستحمامِ، ثم فكر أنه ربما لا يودُّ قول ذلك. وحينما فتح فمه لقولِ شيءٍ آخرَ، سكبتْ كانغا ملعقةَ الدواء فيه، ثم ربتتْ على ظهره قائلةً: في الواقع، سيكون طعمُهُ لطيفًا ومقبولاً حين يعتاده.

قالت كانغا: «عرفتُ أنه لم يكن بجليت، أتساءل

عمَّن يكون».

«لعلَّه أحدُ أقارب بووه»، قال كريستوفر روبن، «ماذا عن ابن أخٍ أو عمٍّ أو شيءٍ من هذا القبيل؟».

وافقت كانغا على أنَّه من المحتمل أن هذا هو الأمر، وقالت إنَّ عليهم تسميته الآن.

«سوف أطلق عليه اسم بووتيل»، قال كريستوفر روبن، «هنري بووتيل اختصارًا».

وحالما تقرر الأمرُ، تلوى هنري بووتيل وتملَّص من ذراعي كانغا وقفز على الأرض. ومن فرحه الغامر كان كريستوفر روبن قد ترك الباب مفتوحًا. ولم يركض هنري بووتيل بجليت بمثل تلك السرعة قطُّ مثلما ركض وقتذاك، ولم يتوقف عن الجري حتى وصل على مقربةٍ من بيتهِ. لكنه حين كان على مسافة مئة ياردةٍ عن البيت توقف عن الركض، وتدحرج على ما تبقى من طريق البيت، ذلك كي يكتسب لونه اللَّطيفَ المريح الشخصيَّ ثانيةً.

وهكذا ظلت كانغا وروو في الغابة. وفي كلِّ ثلاثاء كان روو يقضي النهار مع صديقه العظيم أرنب، وكل ثلاثاء تقضي كانغا النهار مع صديقها العظيم بووه، معلمةً إياه القفزَ، وكل ثلاثاء يقضي بجليت النهار مع صديقه العظيم كريستوفر روبن. وهكذا كانوا كلهم سعداء مرةً أخرى.

الفصل الثامن

وفيه يقود كريستوفر روبن رحلة (استشافية) إلى القطب الشمالي

في أحد الأيام الجميلة، كان بووه يتهادى صاعدًا نحو قمة الغابة ليرى ما إذا كان صديقه كريستوفر روبن مهتمًا بالدببة إطلاقًا. عند الإفطار في ذلك الصباح (وجبة بسيطة من مربى البرتقال المنشورة بخفة على قرص عسل أو قرصين)، فجأةً خطرت له فكرة أغنية جديدة. مطلعها على هذا النحو:

غنِّ هووا لأجل حياة دبٍّ.

حينما وصل إلى هذا الحد، حك رأسه، وفكر مع نفسه: «إنها بداية جيدة جدًا لأغنية، ولكن ماذا عن السطر الثاني؟». جرّب أن يغني (هوو) مرتين أو ثلاث لكن بدا أن ذلك لا يجدي نفعًا.

فكر مرة أخرى: «ربما يكون من الأفضل لو أنني غنيتُ (مرحى لحياة دبٍّ). وهكذا أنشدها... لكنها لم تلبِ رغبته.

«حسنٌ، إذن»، قال، «سوف أغني ذلك السطر الأول مرتين، وربما إذا غنيته بسرعة كبيرة، سأجد

نفسي أغني السطرين الثالث والرابع قبل أن يُتاحَ لي الوقت للتفكير فيهما، وتلك ستكون أغنية جيدة. إذن الآنَ».

غنِّ هووا من أجل حياة دبٍّ!

غنِّ هووا من أجل حياة دبٍّ!

أنا لا أمانع كثيرًا إذا هطلَ المطرُ أو تساقط الثلج

لأنَّ لدي الكثير من العسل على أنفي الجديد الجميل

أنا لا أمانع كثيرًا إذا تساقط الثلج أو ذابَ

لأن لدي الكثير من العسل على قوائمي النظيفة الجميلة!

غنِّ هووا من أجل دبٍّ!

غنِّ هووا من أجل بووه!

وسوف أحظى بشيءٍ قليلٍ في ظرفِ ساعةٍ أو اثنتين!

كان مسرورًا جدًا بهذه الأغنية حتى أنه ظل يترنم بها طول الطريق إلى أعلى الغابة.

«وإذا واصلتُ الغناء بها لمدة أطول»، فكَّرَ، «فسيحينُ وقتُ الشيء القليل، وحينذاك لن يكون السطر الأخير صحيحًا». لذلك حوَّلها إلى همهمةٍ

بدلاً من ذلك.

كان كريستوفر روبن جالسًا خارج بابهِ، وهو يرتدي جزمته الكبيرة. وحالما رآها بووه، أدرك أن مغامرة ما على وشْكِ الحدوث، قام بمسح العسل عن خطمه بقفا يده، وعدَّلَ هندامه بما يقدر عليه، كي يبدو مستعدًّا لأي شيء.

نادى: «صباحُ الخير، كريستوفر روبن».

«مرحبًا، أيها الدبُّ بووه. لا يمكنني ارتداء هذه الجزمة».

«إنه أمر سيء».

«أتعتقد من فضلك أنك تستطيع إسنادي، لأنني أستمر بالسحب بقوة حتى قد أنقلب للوراء».

جلس بووه، وغرز قدميه في الأرض، ودفع ضد ظهر كريستوفر روبن، أما كريستوفر روبن فقد دفع ضد ظهره وسحب وسحب جزمته حتى دخلت قدمه وارتداها.

«أُنجِزَ الأمر»، قال بووه، «فماذا نفعل بعد ذلك؟».

«سنمضي كلُّنا على رحلةٍ استكشافية»، قال روبن إذْ نهضَ ونفض نفسه، «شكرًا لك، بووه».

«الذهاب في رحلة استشافية؟»، قال بووه متلهفًا،«أعتقد أنني لم أخض واحدة من قبل. إلى

أين سنذهب في هذه الرحلة الاستشافية؟».

«استكشافية، أيها الدب العجوز الأحمق. فيها حرف (ك)».

«أوه!»، قال بووه، «أنا أعلم ذلك».

لكنه في الحقيقة لم يكن.

«سوف نستكشف القطب الشمالي».

«أوه!»، قال بووه ثانية، ثم سأل، «وما القطب الشمالي؟».

«إنه شيء تكتشفه بنفسك»، قال كريستوفر روبن بلا مبالاةٍ، وهو ذاته غير متأكد تمامًا.

«أوه! أفهم. هل للدببة أي قدرة جيدة في استكشافه؟».

«بالطبع هم كذلك. وأرنب وكانغا وكلُّكم. إنها رحلة استكشافية. ذلك ما تعنيه الرحلة الاستكشافية. طابور طويل من الجميع. يُفَضَّلُ أن تنبئَ الآخرين كي يستعدوا، في حين أن أتأكد أن أسلحتي معدَّةٌ. وعلينا كلُّنا أن نحضر مؤنًا».

«لجلب ماذا؟!».

«أشياء للأكل».

«أوه!»، قال بوره بسعادة، «ظننتُ أنك قلت توفيرات. سوف أذهب وأخبرهم».

ومضى يتهادى. وأول من التقى به هو أرنب.

«مرحبًا، يا أرنب، أهو أنت؟».

«دعنا نفترض أنني لست إياه، ولنرى ما يحدث».

«لدي رسالة أبلغُكَ بها».

«سوف أعطيها له».

«سوف نذهب كلُّنا في رحلة استشافية مع كريستوفر روبن!».

«ما هي عندما نذهب فيها؟».

«قارب من نوع ما، على ما أظن».

«أوه! ذلك النوع».

«أجل. وسوف نستكشف قطبًا أو شيئًا ما. أم كان خُلدًا؟(١) أيًا يكُنْ فنحن ماضون لاستكشافه».

«نحن، ألسنا كذلك؟».

«نعم. وعلينا أن نحضر مو... أشياء للأكل معنا. تحسُّبًا إذا أردنا تناولها. والآن أنا نازل نحو بجليت. أخبرْ كانغا، هلاَّ فعلتَ؟».

وانصرفَ عن أرنب وأسرع منحدرًا نحو منزل

بجليت. كان بجليت جالسًا على الأرضية عند باب بيته ينفخ سعيدًا في زهرة هندباء، ويتساءل عمّا إذا كان الأمر هذا العام، العام التالي، أحيانًا أو أبدًا. كان قد اكتشف توًّا أنه (أبداً)، وكان يحاول تذكر (الأمر)، آملاً أنه لم يكن شيئًا لطيفًا، ذلك حين قدم بووه.

«أوه! يا بجليت»، قال بووه متحمسًا، «سوف نذهب في رحلة استشافية، كلنا، ومعنا أشياء لأكلها. لاستكشاف شيء ما».

قال بجليت قلقًا مضطربًا: «لاكتشاف ماذا؟».

«أوه! شيء ما فحسب».

«لا شيء شرسًا؟».

«لم يقل كريستوفر روبن أي شيء عن الشراسة. لم يذكر إلاَّ أنَ في الأمر حرفَ (ك)».

«لا تهمُّني أكفُّهم»، قال بجليت بجدية، «بل أسنانُهم. ولكن إذا كان كريستوفر روبن آتيًا فإنني لا أبالي بشيءٍ».

وخلال مدة قصيرة كانوا جميعًا عند أعلى الغابة، وقد بدأت الحملة الاستشافية. أولاً وصل كريستوفر روبن وأرنب، ثم بجليت وبووه؛ ثم كانغا، ومعها روو في جرابها، وبوم؛ ثم يور، وعند النهاية، في طابور

طويل، كل أصدقاء أرنب وأقاربه.

أوضح أرنب بلا مبالاة: «أنا لم أطلب منهم، لقد جاؤوا فحسب. إنهم دائمًا ما يفعلون ذلك. يمكنهم المسير عند النهاية، بعد يور».

قال يور: «ما أقوله هو أن هذا الأمر مقلقٌ مربكٌ. أنا لم أرد المجيء إلى هذا الاستشا... ما يذكره بووه. أنا أتيت التزامًا فحسب. ولكن ها أنا ذا؛ وإذا كنت أنا نهاية الاستشا... ما كنا نتحدث بشأنه، إذن دعوني أكن طرف النهاية. ولكنني إذا أردتُ الجلوس في كل حين أرغب بالراحة قليلاً، فعليَّ إزاحةُ نصف دزينة من أصغر أصدقاء أرنب وأقربائه أولاً، ثم إن هذا ليس استشا... مهما كان، إنَّهُ ببساطةٍ ضجيج مربك. ذلك ما أقولهُ».

«أفهمُ ما يعنيه يور»، قال بوه، «إذا سألتني...».

«لا أسألُ أحدًا»، قال يور، «أنا أخبر الجميع فحسب. يمكننا أن نبحثَ عن القطب الشمالي، أو باستطاعتنا أن نلعب (ها نحن نمضي لنجمع الجوز والنوار) مع الجزء الأخير من وكر نملٍ. الأمر سيان بالنسبة لي»

كانت هنالك صيحة من مقدمةِ الطابورِ.

نادى كريستوفر روبن: «هيا!».

نادى بووه وبجليت: «هيا!».

نادى بوم: «هيا!».

«نحن ننطلق»، قال أرنب، «يجب أن أذهب». وأسرع باتجاه بداية الرحلة الاستشافية مع كريستوفر روبن.

«لا بأس»، قال يور، «نحن نمضي. لا تلقوا عليَّ باللائمة فحسب».

وهكذا انطلقوا كلُّهم لاكتشاف القطب. وإذ كانوا يمشون، أخذوا يثرثرون بعضُهم مع بعضٍ عن هذا وذاك، كلُّهم إلا بووه، الذي كان يختلقُ أغنيةً.

قال لبجليت حينما كان قد جهزه: «هذا أول بيت».

«أول بيت من أي شيء؟».

«أغنيتي».

«أي أغنية؟».

«هذه».

«أي واحدة؟».

«طيب، إذا أصغيت، يا بجليت، فسوف تسمعها».

«كيف تعرف أنني لستُ مصغيًا؟»,.

لم يتمكن بووه من الإجابة عن هذا، لذلك شرع بالغناء:

انطلقوا كلهم لاستكشاف القطب

بوم وبجليت وأرنب والجميع؛

إنه أمر تقوم باستكشافه، كما قال لي

بوم وبجليت وأرنب والجميع.

يور وكريستوفر روبن وبووه

وأقارب أرنب كلُّهم ذهبوا أيضًا...

وحيث لا أحدَ منهم عرفَ أين القطب

غنِّ مرحبًا! لبوم وأرنب والجميع!

«صه!»، قال كريستوفر روبن وهو يلتفت إلى بووه، «قدِمنا توًّا إلى مكان خطر».

«صه!»، قال بووه وهو يلتفت بسرعة إلى بجليت.

«صه!»، قال بجليت لكانغا.

«صه!»، قالت كانغا لبوم.

في حين أن روو همسَ «صه!» عدة مرات لنفسه وبهدوءٍ كبير.

«صه!»، قال بوم ليور.

«صه!»، قال يور بصوت فظيعٍ لأصدقاء أرنب وأقاربه كلِّهم.

«صه!» قالوا كلُّهم بسرعة، بعضُهم لبعضٍ، على امتداد الطابور، حتى وصلت الكلمةُ إلى آخر واحد فيهم. وقد كان أصغر صديق وقريب مضطربًا جدًّا إذْ وجدَ الرحلة الاستشافية بأجمعِها تقول له (صه!)، حتى أنه دفن نفسه ورأسه للأسفل في صدعٍ من الأرض، وظل هناك ليومين حتى زالَ الخطر، ثم مضى للبيت باستعجال عظيم، وعاش بعد ذلك بهدوء مع خالتهِ. وكان اسمه ألكساندر بيتل.

كانوا قد وصلوا عند جدول يلتوي ويتدحرج بين ضفاف صخرية عاليةٍ، وقد أدرك كريستوفر روبن من فوره مقدار خطورتهِ.

أوضحَ: «إنه المكان المناسب تمامًا لكمين».

«أي نوع من الأجمة؟»، همس بووه لبجليت، «أجمة جولق؟»(11).

«يا عزيزي بووه»، قال بوم بطريقته المتفوقة، «ألا تعرف معنى الكمين؟».

«يا بوم»، قال بجليت وهو يلتفت لينظر إليه بحدة، «كان همس بووه شخصيًا خاصًّا للغاية، ولم تكن من

ضرورة...».

قال بوم: «الكمين هو نوع من المفاجأة».

قال بووه: «كذلك شجيرة الجولق في بعض الأحيان».

قال بجليت: «الكمين، بنحو ما كنتُ على وشْكِ أن أشرح لبووه، هو نوع من المفاجأة».

قال بوم: «إذا قفز الناس عليك فجأةً، فذلك هو الكمين».

«يكون الكمين، يا بووه، حينما يقفز الناس عليك فجأةً»، أوضح بجليت.

أما بووه، الذي أصبح الآن يعرف ما يعني الكمين، فقال إن شجيرة جولق ارتدت عليه فجأة ذات مرة ذلك حينما وقع عن شجرة، وقد احتاج إلى ستَّةِ أيَّامٍ لنزع كلِّ الأشواك عنه.

قال بوم بشيء من الانزعاج: «نحن لا نتكلم عن أجمات الجولق».

قال بووه: «أنا أتكلم عنها».

كانوا، في ذلك الحين، يتسلَّقونَ أعلى الجدول بحذرٍ شديدٍ، منتقلين من صخرة إلى أخرى، وبعد أن قطعوا مسافةً يسيرة، وصلوا عند مكان اتسعت فيه

الضفاف من كل جانب، لذلك كان على كل جانب من المياه شريطٌ مستوٍ من العشب حيث استطاعوا الجلوس والاستراحة.

وحالما رأى كريستوفر روبن هذا، نادى «توقفوا!»، فجلس الجميعُ واستراحوا.

«أعتقد»، قال كريستوفر روبن، «أن علينا أن نتناول كلَّ زادنا الآن، وبذلك لن يكون لدينا الكثير لنحمله».

قال بووه: «نأكل كل ما لدينا من ماذا؟».

«كل ما جلبناه»، قال بجليت وهو يباشر بالعمل.

«تلك فكرة جيدة»، قال بووه، وتوجه للعمل أيضًا.

«هل حصل جميعكم على شيء ما؟»، سأل كريستوفر روبن وفمه مليءٌ.

«الكلُّ ما عدايَ»، قال يور، «كالمعتاد»، ونظر من حوله إليهم بطريقته السوداوية. «لا أفترض أنَّ أحدًا منكم يقعد على نباتِ الشوكِ بأي حالٍ؟».

«أعتقد أنني كذلك»، قال بووه، «آه!»، ونهض ونظر خلفه، «أجل، كنت. اعتقدت ذلك».

«شكرًا لك، بووه. إذا كنت قد انتهيت منه كليًا». وعبر باتجاه مكان بووه، وبدأ بالأكل. «إنها لا تعود

عليهم بأي فائدة، كما تعلم، بالجلوس عليها»، واصلَ المضغَ وهو ينظر نحو الأعلى. «انتزاع الحياة كلها منها. تذكروا ذلك في وقت آخر، كلكم. شيء من الاعتبار، شيءٌ من التفكير بالآخرين، يُحدِثُ كلَّ الفرق».

وما إن انتهى كريستوفر روبن من تناول غدائه حتى همس إلى أرنب، فقال أرنب: «أجل، أجل، بالطبع»، وسارا معًا قليلاً إلى أعلى الجدول.

قال كريستوفر روبن: «لم أشأ أن يسمعَ الآخرون».

«تمامًا»، قال أرنب وهو يبدو ذا أهمية.

«الأمر... لقد تساءلتُ... الأمر فحسب، يا أرنب، أنني أفترض، أنك لا تعلم، كيف يبدو القطب الشمالي؟»

«حسنٌ»، قال أرنب وهو يمسد شاربيه، «والآن أنت تسألني».

قال كرسيتوفر روبن بلا مبالاة: «لقد عرفتُ ذات مرة، لقد نسيتُ فحسب نوعًا ما».

«يا له من أمر طريف»، قال أرنب، «لكنني نسيت نوعًا ما أيضًا، مع أنني علمتُ ذات مرة».

«أفترض أنه مجرد عمود مغروز في الأرض؟»

«من المؤكد أنه وتد، بسبب تسميته بالقطب، فإذا كان وتدًا، حسنٌ، فلا بد أن أعتقد أنه يكون مثبتًا في الأرض، ألا تعتقد ذلك، لأنه لن يكون هنالك من مكان آخرَ لغرزه فيه».

«أجل، ذلك ما اعتقدتُ».

«الأمر الوحيد هو، أين موضع غرزه؟».

«ذلك ما نبحث عنه».

ثم عادا إلى الآخرين. كان بجليت مستلقيًا على ظهره، نائمًا بسلام. أما روو فقد كان يغسل وجهه وقوائمه في الجدول، في حين كانت كانغا تشرحُ للجميع بفخرٍ كيف أنها المرة الأولى التي يغسل فيها روو وجهه بنفسه. أما بوم فقد كان يروي لها حكاية مثيرة مليئة بالكلمات الطويلة مثل (إنسايكلوبيديا)، و(رودوديندرون)(11)، حكاية لم تكن كانغا تصغي إليها.

أما يور فقد تذمر: «لا أطيق كل هذا الاغتسال. هذا الهراء المحدث غير الناضج. ما رأيك، يا بووه؟».

«حسنٌ، أنا أعتقد...».

لكننا لن نعرف ما اعتقده بووه، إذا صدر صوت

زعيق مفاجئ من روو، ورشاش رذاذ، وصرخة تحذير عالية من كانغا.

قال يور: «هذا كثير جدًا على مجردِ اغتسالٍ».

صاح أرنب: «لقد سقط روو!»، واندفعا هو وكريستوفر روبن لإنقاذه.

أما روو فقد صرَّ من وسط بِركته «انظروا إلي وأنا أسبح!»، كان ينحدرُ بسرعةٍ نحو شلاَّلٍ بِركةٍ تالية.

«أأنت بخير، عزيزي روو؟»، نادت كانغا بقلقٍ.

«نعم!»، قال روو، «انظري إليَّ وأنا أس...»، وانحدر من شلالٍ آخرَ في بِركة تالية.

كان الجميع يحاول فعل شيء ما للمساعدة.

كان بجليت، الذي صحا كليًّا بشكل مفاجئ، يقفز للأعلى والأسفل ويصدر أصواتًا وضجيجًا من قبيل: «أوو، أنا أقول».

أما بوم فقد كان يوضح أنه في حالة الانغمار المفاجئ والمؤقت فإن أهم أمر هو إبقاء الرأس فوق الماء.

أما كانغا فقد كانت تقفز على طول امتداد الضِّفةِ، وهي تقول: «هل أنت متأكد من أنك على ما يرام، عزيزي روو؟».

أما روو، فمن أي بِركة يكون فيها تلك اللحظة، كانَ يجيبُ: «انظري إلي وأنا أسبح!

كان يور قد استدار ودلّى ذيله فوق أول بركة وقع فيها روو، وإذْ جعل ظهره مواجهًا للحادث فإنه كان يغمغم لنفسه بهدوء، ويقول: «كل هذا الغسل؛ ولكن تمسك بذيلي، أيها الصغير روو، وستكون بخير».

وقد أتى كريستوفر روبن وأرنب مسرعين مارَّين بيور، وكانا يناديان الآخرين أمامهما.

«لا بأس عليك، روو، أنا قادم»، صاح كريستوفر روبن.

نادى أرنب: «دبروا شيئًا ما عبْرَ الجدول في الأسفل أكثر، بعضكم يا رفاق».

لكنَّ بووه كان يدبر شيئًا ما. في أدنى بركتين كان روو يقف وبين قوائمه عصًا طويلةٌ، وقد أشرفت عليه كانغا وأمسكت بطرف منها، وعندما صار بينهما، في القسم الأدنى من البركة أمسكا به.

كان روو لا يزال يصدر الفقاعات متفاخرًا: «انظري إلي وأنا أسبح»، فانجرفَ عليها وتسلّق خارجًا إلى اليابسة.

«هل رأيتني وأنا أسبحُ؟»، زعق روو مستثارًا، في

حين كانت كانغا توبخه وتفرك جسده. «يا بووه، هل رأيتني وأنا أسبح؟ تُسمى سباحة، ذلك ما كنتُ أفعله. يا أرنب، هل رأيت ما كنتُ أفعله؟ السباحة. مرحبًا، بجليت! أقول، بجليت! ماذا تعتقد أنني كنتُ أفعل! السباحة! يا كريستوفر روبن! هل رأيتني...».

لكن كريستوفر روبن لم يكن يستمع. بل كان ينظر إلى بووه. قال «بووه، أين وجدت ذلك الوتد؟».

نظر بووه إلى العصا بين يديه. «لقد وجدتهُ، اعتقدت أنه يجب أن يكون مفيدًا. لقد التقطته فحسب».

«بووه»، قال كريستوفر روبن بوقار، «الرحلة الاستكشافية انتهت. لقد عثرتَ على القطب الشمالي!».

«أوه!».

كان يور جالسًا وذيله في الماء حينما عادوا إليه جميعًا. قال: «قل لروو أن يسرع، أي أحد منكم. ذيلي يبرد. أنا لا أريد ذكر ذلك، لكنني أذكره فحسب. أنا لا أشكو ولكنه هناك. ذيلي بارد».

زعق روو: «ها أنا ذا!».

«أوه! ها أنت ذا».

«هل شاهدتني وأنا أسبح؟».

أخرج يور ذيله من الماء، ونفضه من جانب لآخر. قال: «كما توقعت، فقدتُ كل الإحساس. لقد خدَّره. هذا ما حصل، لقد خدره. طيب، ما دام لا أحد يبالي، فأفترض أن الأمر على ما يرام».

«يور المسكين العجوز. سوف أجففه من أجلك». قال كريستوفر روبن، وأخرج منديله وأخذ يمسحه.

«شكرًا لك، كريستوفر روبن. أنت الوحيد الذي يبدو بأنه يفهم في شؤون الذيول. إنهم لا يعتقدون... هذا ما يهمُّ فقط، بعضُ هؤلاء الآخرينَ بلا خيال. الذيل ليس ذيلاً بالنسبة لهم، إنه إضافة بسيطة على القفا فحسب».

«لا عليكَ يا يور»، قال كريستوفر روبن وهو يمسح بقوة، «الآنَ أفضل؟».

«إنه يُشعر بكونه ذيلاً مجددًا، ربَّما. إنه يرتبط وينتمي ثانيةً، إذا كنتَ قد أدركتَ مقصدي!».

«مرحبًا، يور»، قال بوه وهو يدنو منهما ومعه وتده.

«مرحبًا، بوه. شكرًا لك على السؤال، لكنني سوف أكون قادرًا على استعماله ثانية خلال يوم أو يومين».

«ماذا تستعمل؟».

«ما نتحدث بشأنه».

«لم أكن أتحدث عن أي شيء»، قال بووه، وقد بدا متحيرًا.

«إنه خطئي من جديد. اعتقدتُ أنك كنت تقول كم أنت آسف لأجل ذيلي، إذ صار مشلولاً تمامًا، وفيما إذا كنتَ قادرًا على فعل أي شيء للمساعدة؟».

«لا، لستُ أنا»، ثم فكر قليلاً وبعد ذلك اقترح على سبيل المساعدة، «لعلَّه كان أحدًا آخرَ».

«طيب، اشكره من أجلي حينما تراه».

نظر بووه بقلقٍ واضطراب نحو كريستوفر روبن.

قال كريستوفر روبن: «بووه عثر على القطب الشمالي. أليس هذا جميلاً؟».

فأطرق بووه تواضعًا.

قال يور: «أذلك هو؟».

قال كريستوفر روبن: «نعم».

«أذلك ما كنا نبحث عنه؟».

قال بووه: «نعم».

«أوه! طيب، على أي حال... إنها لم تمطر».

غرزوا الوتد في الأرض، وربط كريستوفر روبن رسالةً عليه.

القطب الشمالي

اكتشفه بووه

بووه وجده.

ثم عادوا إلى البيت. وأعتقد، لستُ متأكدًا تمامًا، أن روو حظيَ بحمام ساخن ومضى مباشرة إلى سرير النوم. لكن بووه مضى إلى منزلِهِ، فخورًا بما أنجزه، وقد حصلَ على وجبةٍ خفيفةٍ أنعشتْهُ ورفعتْ معنوياتِه.

الفصل التاسع

وفيه يحاط بجليت بالمياه كليًّا

لقد أمطرتْ وأمطرت وأمطرت. قال بجليت لنفسه إنه طوال حياته -وكان يعلم جيدًا كم عمره... ثلاث سنوات، أم أنها أربعُ؟- لمْ يرَ مطرًا غزيرًا كهذا. أيّامًا وأيّامًا وأيّامًا.

«لو أنّني فقط»، فكرَ إذ نظر خارج النافذة، «كنتُ في بيت بووه، أو بيت كريستوفر روبن، أو بيت أرنب، حينما بدأ المطر، لنلتُ حينها صحبةً طوال هذا الوقت، بدلاً من المكوث هنا وحيدًا، ليسَ لديَّ ما أفعله غير التساؤل متى يتوقف المطرُ».

تخيَّلَ نفسه مع بووه، يقولُ: «هل رأيتَ قَطُّ مثل هذا المطر، يا بووه؟».

وبووه يقول: «أليس الأمرُ مريعًا، يا بجليت؟».

وبجليت يقولُ: «أتساءل عن الوضع عند كريستوفر روبن».

وبووه يقول: «لا بد أن أفكر بالمسكين العجوز أرنب، وهو على وشْكِ الغرق الآنَ».

إنّه لَمِن الممتع التكلم بهذا الشكل، في الواقع،

ليس من الجيِّدِ الحصولُ على أمرٍ مثيرٍ كالفيضانات، إذا لم تستطع مشاركتها مع أحدٍ ما. إذْ كانت الفيضانات مثيرةً حقًّا. صارتِ الحُفر الصغيرةُ الجافَّةُ التي كان بجليت يدسُّ أنفه فيها جداولَ، والجداولُ الصغيرةُ التي كان يخوض فيها أنهارًا، والنَّهرُ، الذي طالما لعبوا بسعادةٍ غامرةٍ على المنحدراتِ بين ضفتيهِ، واستلقوا على مهاده؛ يشغلُ امتدادًا كبيرًا جدًّا في كلِّ مكان. صارَ النَّهرُ ينتشر على مساحةٍ كبيرة في كلِّ مكانٍ، حتَّى أنَّ بجليت أخذَ يتساءلُ عمَّا إذا ما كان الماء على وشْكِ بلوغِ سريره.

قال لنفسه: «الأمرُ مقلقٌ بعض الشيء، أن تكون حيوانًا صغيرًا جدًّا ومحاطًا بالماء كليًّا. باستطاعة كريستوفر روبن وبووه الفرار بسهولة بتسلق الأشجار، وكانغا تهرب بالقفز، وأرنب بحفر الجحور، وبوم يهرب بالطيران، وبور يفر... يفر باصطناع ضجة صاخبة حتى يجري إنقاذه، وها أنا، محاط بالمياه وعاجز عن فعل أي شيء».

استمرَّ المطرُ متواصلاً، وفي كلِّ يومٍ كان الماءُ يعلو قليلاً، حتى أوشك الآن على وصوله إلى نافذة بجليت... الذي لا يزال على حالهِ لم يفعل شيئًا.

فكَّرَ: «هو ذا بووه، عقله بسيط، لكنه لا يوقع أي

ضرر، أبدًا. إنه يفعل أمورًا سخيفة تصبحُ صحيحةً ومناسبةً. كذلك بوم، وهو تمامًا بلا ذكاء، لكنه يعرفُ بعض الأمور. وكان ليعرف التصرف الصحيح للقيام به حينما يكون محاطًا بالمياه. وأرنب، الذي لم يتعلم من خلال الكتب، لكنه دائمًا ما يستطيع التفكير بخطة بارعة. وأيضًا كانغا، التي لم تكن ذكية، ليستْ كذلك، لكنها كانت ستقلق على روو وستفعل أمرًا جيدًا ومناسبًا من دون التفكير فيه. ثم يور، وهو التعيس للغاية مهما كان فلا يبالي بأي شيء من هذا. لكنني أتساءل ما الذي قد يفعله كريستوفر روبن؟».

ثم تذكر فجأة حكايةً قصَّها كريستوفر روبن عن رجلٍ على جزيرة قاحلة كتبَ شيئًا وجعله في زجاجة ورماها في البحر؛ وقد اعتقد بجليت أنه إذا كتبَ على ورقةٍ ووضعها في قنينةٍ ثمَّ رماها في المياه، فلعلَّ أحدًا ما سوف يأتي وينقذه! ترك النافذة وبدأ بالتفتيش في منزله، في كل ما لم تغمرهُ المياه، وأخيرًا وجد قلمًا وقطعةَ ورقٍ جافة، وقنينة ذات سِدادةٍ من الفلّين. دوَّنَ على إحدى جهتي الورقة:

النجدة!

بجليت (أنا)

وعلى الجهة الأخرى:

إنه أنا بجليت، النجدة النجدة!

ثم وضع الورقة داخلَ الزجاجة، وأحكمَ سدَّها بالفلين بقدْرِ ما يستطيعُ، ومالَ خارج نافذته بأقصى ما أمكنه ذلك دون أن يسقط، ورماها لأبعد مدىً... سبلاششش! لم تستغرق وقتًا حتى ظهرت واهتزت على الماء ثانية؛ وراقبها وهو تطفو مبتعدةً ببطءٍ على امتداد المسافة، حتى تعبتْ عيناه من المتابعة، فأخذ يظنها الزجاجة حينًا، ومجرد تموُّجٍ صغيرٍ على سطح الماء أحيانًا، مدركًا فجأةً أنه لن يراها ثانيةً وقد فعل ما بوسعه لإنقاذ نفسِهِ.

«إذن، الآنَ»، فكَّرَ، «على أحدٍ آخر أن يفعلَ شيئًا، وآمل أنْ يفعلوه قريبًا، لأنهم إذا لم يفعلوا سيتوجَّبُ عليَّ أن أسبحَ، وهذا ما لا أستطيعُ فعله؛ لذا آملُ أن يقوموا بذلك فورًا». ثم أطلقَ تنهيدةً طويلةً جدًّا، وقالَ: «أتمنى لو كان بووه هنا. سيكونُ الأمرُ أكثر وديَّةً بوجود اثنين».

***

حينما بدأ هطول المطر كان بووه نائمًا. لقد أمطرتْ، وأمطرتْ، وأمطرتْ، وقد استغرق في النوم، ونام، ونام. كان قد مرَّ بيوم مرهق. لقد تذكر كيف

اكتشفَ القطب الشمالي؛ حسنٌ، كان فخورًا جدًّا بهذا، حتى أنه سأل كريستوفر روبن عمَّا إذا كان هناك أي أقطابٍ أخرى كهذا، ربما يكتشفُها دبٌّ محدود الذَّكاء.

«ثمة قطبٌ جنوبيٌّ»، قال كريستوفر روبن، «وأتوقع وجود قطب شرقي وآخر غربي، مع أن الناس لا يحبون التكلم عنها».

كان بووه في أشدِّ الحماس حينما سمع ذلك، واقترح أنهم لا بد أن يقوموا برحلة (استشافية) للعثور على القطب الشرقي، لكن كريستوفر روبن كان قد فكَّرَ بأمرٍ آخر لفعله مع كانغا؛ لذلك مضى بووه لاكتشاف القطب الشرقي بنفسه. وسواء اكتشفه أم لم يكتشفه، لقد نسيتُ؛ لكنه كان متعبًا جدًّا حينما عاد إلى المنزل حتى أنه، في منتصف عشائه تمامًا، بعد أن كان قد أكل لأكثر من نصف ساعة بقليلٍ، تهاوى نائمًا بسرعة، ونام، ونام، ونام. ثم فجأةً بدأ يحلم. كان عند القطب الشرقي، وكان قطبًا باردًا جدًّا ومغطىً كله بأبرد نوع من الثلج والجليد. لقد وجد خلية نحلٍ ينامُ فيها، ولكنها لم تتّسعْ لقدميه، لذلك تركهما في الخارج. وقد جاءت حيوانات الووزل، كمستوطنة في القطب الشرقي، وقرضت كلَّ فراء

ساقيه لتبني أعشاشًا لصغارها. وكلما لتفت فراءً أكثر بردتْ ساقاه أكثر، حتى استيقظَ فجأة بصيحة آووا، كان جالسًا على كرسيه وقدماه في المياه التي تحيط به من كلِّ جانبٍ! فقام يخوض في الماء باتجاه بابه ونظر للخارج...

«هذا جِديٌّ خطيرٌ، لا بد أن أفرَّ من هنا».

أخذَ أكبرَ وعاء عسل لديه وهرب به نحو فرع عريض من شجرته، يرتفع فوق مستوى الماء بشكل كافٍ، ثم نزل وفرَّ بوعاء آخر... وعندما أنهى عملية الهروب، كان بووه جالسًا على فرع الشجرةِ، مدلِّيًا ساقيهِ، وبجوارهِ عشرُ جرار عسلٍ. بعد انقضاء يومين، لا يزال بووه جالسًا على فرع الشجرة، مدلِّيًا ساقيهِ، وإلى جوارهِ أربع جرار عسلٍ... وبعد ثلاثة أيام، لا يزال بووه جالسًا على فرع الشجرة، مدلِّيًا ساقيهِ، وإلى جوارهِ جرَّةُ عسلٍ واحدةٌ. وبعد أربعة أيام لا يزال بووه...

في صباح اليوم الرابع وصلتْ قنينة بجليت عائمة بقربه، وبصيحة واحدة عالية (هوني!) قفز بووه في الماء، وقبض على الزجاجة، وناضل للعودة إلى شجرته ثانية.

«يا للسوء!»، قال بووه إذْ فتح القنينة، «كل ذلك البلل من أجل لا شيء! ما الذي تفعله قطعة الورق

هذه؟».

أخرجها ونظر إليها. «إنها رسالة»، قال لنفسه، «هذا ما هي عليه. وذلك الحرف هو (ب)، وهذا كذلك، وهذا كذلك، و(ب) يعني (بووه). يعني ذلك أنها رسالة مهمة جدًا لي، ولا يمكنني قراءتها. لا بد أن أجد كريستوفر روبن أو بوم أو بجليت، واحدًا من أولئك القراء الحاذقين، الذين يستطيعون قراءة الأشياء، وسوف يخبرونني عما تعنيه هذه الرسالة. أنا لا أجيدُ سوى السباحة. يا للسوء!».

ثم خطرتْ له فكرة، وأعتقدُ بأنها فكرةٌ جيدةُ بالنسبة لدُبٍّ محدودِ الذّكاء.

قال لنفسه: «إذا كان بإمكان قنينةٍ أن تطفو، إذنْ بإمكان جرةٍ أن تطفو، وإذا طفتِ الجرّةُ، فإنني أستطيع أن أجلس على قمتها، في حالِ كانتْ جرّةً كبيرةً».

لذلك، تناول أكبر جراره، وأحكم سدَّ فلينتها. ثم قال: «يجب على كل القوارب أن تحظى باسم. إذن سوف أطلق على قاربي اسمَ... الدُّب العائم». وبعد تلك الكلمات ألقى بقاربه في الماء وقفز على أثره.

لبعض الوقتِ كان بووه والدب العائم غير متأكديْنِ مَن مِنهما سيكون في الأعلى، ولكن بعد تجربة واحد

واثنين من الأوضاع المختلفة، استقرًّا على أن يكون الدب العائم في الأسفل وبوه منتصرًا ظافرًا يمتطيه، بينما قدماهُ تجذِّفانِ بنشاطٍ وحيوية.

عاش كريستوفر روبن عند أعلى مرتفع في الغابة. ولقد أمطرت، وأمطرت، وأمطرت، لكن المياه لم ترتفع إلى مستوى منزله. لقد كان من المسلي نوعًا ما النظر إلى الأسفل نحو الوديان ورؤية الماء يحيط به من كل الاتجاهات، لكن الأمطار هطلت بشدة حتى أنه لبث في الداخل معظم الوقت، واستغرقَ متفكِّرًا في الأمور. في كل صباح كان يمضي للخارج ومعه مظلته ويغرز عودًا في الموضع الذي ارتفع له مستوى المياه، وفي الصَّباح التالي كان يخرج ولا يتمكن من رؤية العود الذي غرزه قبل يومٍ، فيضع آخرَ في عند مستوى المياه، ويعود لمنزله ثانية، وهكذا كان يقطع طريق مشي أقصر مع كلِّ صباحٍ جديدٍ. وفي صباح اليوم الخامس رأى المياه تحيط به، وأدرك للمرة الأولى في حياته أنه على جزيرة حقيقية. وكان ذلك مثيرًا للغاية.

في هذا الصباح كان بوم قد أتى محلِّقًا فوق المياه يسأل صديقه كريستوفر روبن: «كيف حالك؟».

«أقول يا بوم، أليس هذا طريفًا؟ أنا على جزيرة!».

«مؤخّرًا كانت الأحوال الجوية غير ملائمة البتة».

«ما الذي كانت؟».

«كانت ولا تزال تمطر»، أوضحَ بوم.

«أجل، هي كذلك».

«لقد وصل مستوى الفيضان إلى ارتفاع غير مسبوق ولا مثيلَ له».

«من؟».

«هنالك الكثير من الماء في الأنحاء»، أوضحَ بوم.

«أجل، هنالك».

«ومع ذلك، فإن التوقعات سرعان ما أصبحت أكثر مؤاتاة. في أي لحظة...».

«أرأيت بووه منذ ذلك الحين؟».

«لا، في أي لحظة...».

«آمل أنه بخير»، قال كريستوفر روبن، «لقد كنت أتساءل بشأنه. أتوقع أن بجليت معه. أتعتقد أنهما بخير وسلامة، يا بوم؟».

«أتوقع ذلك. أنت ترى، في أي لحظة...».

«لا بد أن تذهب وترى، يا بوم. لأنّ بووه محدودُ الذّكاءِ، وقد يرتكب أمرًا أحمقَ، وأنا أحبه كثيرًا، يا

بوم. أتفهم، يا بوم؟».

«لا بأس، سوف أذهب الآنَ. سأعود مباشرة»، وحلَّقَ مبتعدًا.

وخلال وقت وجيز عاد ثانية. قال: «بووه ليس هناك».

«ليس موجودًا!؟».

«كان موجودًا. كان جالسًا على فرع من شجرته، خارج منزله، ومعه تسع جرار عسل. لكنه لم يعد موجودًا الآن».

صاح كريستوفر روبن: «أوه، يا بووه! أين أنت؟».

«ها أنذا هنا»، انبثق صوت صاخبٍ من الخلفِ.

«بووه!!».

واندفعا يحضنُ بعضُهما بعضًا.

«كيف وصلتَ إلى هنا، يا بووه؟». سأل كريستوفر روبن، حينَ استطاعَ الكلام ثانيةً.

«على قاربي»، قال بووه مفتخرًا، «لدي رسالة مهمة جدًا أُرسلت لي بزجاجة، وبسبب وجود بعض الماء في عينيَّ، فإنني لم أتمكن من قراءتها، لذلك جئتُ بها إليك. على قاربي».

وبهذه الكلمات المتباهية ناول كريستوفر روبن الرسالةَ.

«ولكنها من بجليت!»، صاح كريستوفر روبن حينما قرأها.

«أليس فيها من شيء عن بووه؟»، سأل الدبُّ في قلقٍ.

قرأ كريستوفر روبن الرسالةَ بصوت عالٍ.

«أوه، أتلك حروف (ب) لكلمات بجليت؟ لقد اعتقدتُ أنها كانت تعني كلمات بووه».

«علينا إنقاذه حالاً! لقد اعتقدتُ أنه كان معك، يا بووه. أنت يا بوم، أيمكنك إنقاذه على ظهرك؟».

«لا أعتقد ذلك»، قال بوم بعد تفكير جليل، «أشكُّ في أنَّ العضلاتِ الظهرية اللازمة...».

«إذن هلاَّ حلَّقتَ باتجاهه فورًا لتخبره أن الإنقاذ قادمٌ؟ أما أنا وبووه فسوف نفكر بنجدةٍ ما، وسنأتي بأسرع ما يمكننا. أوه، لا تتكلم، يا بوم، امضِ بسرعة!».

فانطلق بوم وهو لا يزال يفكر بشيء ما ليقوله.

«إذن الآن، يا بووه»، قال كريستوفر روبن، «أين قاربُك؟».

«يجبُ أن أقول»، أوضح بووه إذ أخذا يسيرانِ بمحاذاة الماء، «إنه ليس قاربًا تقليديًّا. أحيانًا هو قارب، وأحيانًا أخرى يكون أكثر من مجرد مصادفة. كله يعتمد على».

«يعتمد على أي شيء؟».

«على ما إذا كنتُ فوقه أو تحته».

«أوه! حسنٌ أين هو؟».

«هناك!». قال بووه، وهو يشير بفخر نحو (الدب العائم).

لم يكن كما توقع كريستوفر روبن، وكلما أطال النظر إليه زاد اعتقاده بشجاعة بووه وحذقه، وكلما فكر كريستوفر روبن بهذا أكثر، تواضعَ بووه معتقدًا أنه شيء بسيط؛ محاولاً التظاهر بعكس ذلك.

«لكنه صغيرٌ جدًّا على اثنين منا»، قال كريستوفر روبن حزينًا.

«ثلاثة منا مع بجليت».

«وهذا ما يجعله أصغر حجمًا. أوه، بووه، ماذا سنفعل؟».

حينذاك، فإن هذا الدبّ، الدب بووه، وينّي بووه، ص. ب. (صديق بجليت)، ص. أ. (صاحب

أرنب)، م. ق. (مكتشف القطب)، م. ي. وع. ذ. (مغيث يور والعاثر على الذيل، بوه ذاته... قال شيئًا ذكيًا جدًّا حتى أن كريستوفر روبن لم يستطع إلاَّ أن يحدِّقَ به فاغرَ الفم، متسائلاً عمَّا إذا كان هو حقًّا الدبُّ محدود الذَّكاء، الذي كان -ولا يزال- يعرفه ويحبه من وقت مديد!

قال بوه: «لعلَّنا نذهب بمظلتك».

«؟».

«لعلَّنا نذهب بمظلتك».

«؟؟».

«لعلنا نذهب بمظلتك».

«!!!!!!».

وفجأةً رأى كريستوفر روبن أنهما قد يقومان بذلك. فتح مظلته وجعل قمتها للأسفل على الماء. وقد طفت لكنها كانت تتمايل. ركب بوه. وحين كان على وشْكِ القول (كلُّ شيءٍ على ما يرامُ الآنَ)، اكتشفَ أنَّ كلَّ شيءٍ ليس على ما يرامُ، إذ تناول شربةَ ماء يسيرة بسبب عدم توازنِهِ؛ قبل أن يتهادى عائدًا نحو كريستوفر روبن. ثم ركبا معًا، ولم تعد المظلة تتأرجح.

«سوف أسمي هذا القارب (عقل بووه)»، قال كريستوفر روبن، وقد أبحر عقل بووه من فوره بالاتجاه الجنوبي الغربي، وكان يدور برشاقة. ويمكنكم تخيل فرحة بجليت إذْ رأى سفينةَ إنقاذه قادمةً أمام ناظريه. وفيما بعد من السنوات كان يميل إلى الاعتقاد بأنه كان في خطرٍ عظيم داهمٍ خلال الفيضان المرعب، لكنَّ الخطر الوحيد الذي كان يمر به في الواقع هو ما جرى خلال نصف الساعة الأخيرة من انحباسه، ذلك حينما جلس بوم، الذي كان قد جاءه محلّقًا للتوّ، على أحد فروع شجرته ليطمئنه، وحكى له حكاية طويلة جدًا عن عمَّةٍ وضعتْ ذات مرة بيضة نورس بالخطأ، ولقد استمرت القصة واستمرت، نوعًا ما على هذا الشكل، وكان بجليت عند نافذته يستمع إليها بلا أملٍ، مستغرقًا في النوم بهدوء، وبشكلٍ طبيعيٍّ، منزلقًا ببطءٍ إلى خارج النافذة باتجاه الماء، حتى لم يعد يربطه بالنافذة غير أصابع قدميه، وحينذاك لحُسنِ الحظ، زعيقُ بوم العالي والمفاجئ، الذي كان جزءًا من القصة وما قالته العمَّةُ، أيقظَ بجليت وأعطاه الوقت فحسب ليهز نفسه ويستعيدَ وضعَهُ الآمنَ، قائلاً: «يا للتشويق، وهل فعلَت؟». وحين... طيب، يمكنكم تخيل فرحته حينما أخيرًا رأى السفينة الطيبة (عقل بووه)، (القبطان، ك. روبن؛

ونائب الربان الأول، ب. الدب)، أتتْ عبر المياه لإنقاذه. كريستوفر روبن وبووه ثانيةً... وتلك في الواقع نهاية القصة، وأنا أشعر بتعبٍ شديدٍ بعد تلك الجملة الأخيرة، وأعتقد أنني سوف أتوقف هنا.

الفصل العاشر

وفيه يقيمُ كريستوفر روبن حفلةً لبووه، ونحن نقول وداعًا

في أحد الأيام، حينما كانتِ الشمس قد سطعتْ فوق الغابة، جالبةً معها شذا أيّارَ، وكانت جداولُ الغابة تترقرق بسعادةٍ إذ عادتْ إلى شكلِها الجميل مرة أخرى، والبِركُ الصغيرةُ امتدت تحلم بالحياة التي رأتها والأشياء الكبيرة التي فعلتها، في دفء الغابة وهدوئها كان طائر الوقواق يجرّبُ صوته بعنايةٍ ويصغي لنفسه إذا ما كان أعجبه، وحمامُ الغابة يشتكي بعضُه لبعضٍ برقّةٍ، بطريقته الكسولة المريحة، وبأنَّ ما حدثَ كان خطأ الرفيق الآخر، لكنَّ ذلك لا يهمُّ كثيرًا؛ في يومٍ كهذا صفَّرَ كريستوفر روبن بطريقته الخاصَّةِ، ليأتي بوم محلّقًا -من خارج غابة المئة فدّان- ويعرفَ المطلوبَ منه.

قال كريستوفر روبن: «يا بوم، سأقيمُ حفلةً».

«ستفعل، أليس كذلك؟».

«ستكون حفلة من نوع خاص، حفلة من أجل بووه تكريمًا له على ما فعله لإنقاذ بجليت من الفيضان».

«أوه، إنها لذلك السبب، أليست كذلك؟».

«أجل، لذلك ستبلغ بووه والآخرينَ بأقصى سرعةٍ، لأنها ستقام يوم غد».

«أوه، سوف تقام، سوف تقام؟»، قال بوم وهو لا يزال متعاونًا بأكثر قَدرٍ ممكنٍ.

«إذن هل ستذهب وتخبرهم، يا بوم؟».

حاول بوم أن يفكرَ بشيء حكيمٍ جدًا ليقولَه، لكنه لم يستطعْ، لذلك حلّق ليقومَ بإبلاغ الآخرين. وكان بووه أول الأشخاص المبلَّغين.

«بووه، سوف يقيم كريستوفر روبن حفلة».

«أوه!»، قال بووه. ثم حينما رأى أن بوم يتوقع منه أن يقول شيئًا آخر، قال: «هل ستكون هناك قطع الكيك الصغيرة مع طبقة السكر الوردي؟».

شعرَ بوم بأنَّه من غير المناسب لمقامهِ أن يتحدث بشأن الكيكات الصغيرة التي تعلوها طبقة السكر الوردي، لذلك أخبر بووه بالضبط عما قاله كريستوفر روبن، وطار مبتعدًا باتجاه يور.

«حفلةٌ من أجلي؟»، فكرَ بووه، «يا له من شيءٍ عظيم!». وأخذ يفكرُ فيما إذا ستعلم كلُّ الحيواناتِ الأخرى أنها حفلةُ بووه الخاصة، وما إذا كان كريستوفر

روبن قد أخبرهم عن (الدب العائم)، و(عقل بووه)، وكل السفن الرائعة التي اخترعها وأبحر عليها، وفكر كم سيكون مريعًا لو أن كلٌّ واحدٍ نسيَ أمرها، ولم يدرك أيُّ أحدٍ سببَ إقامة الحفلة؛ وكلَّما استغرقَ في التفكير على هذا المنوال اضطربتِ الحفلةُ وتشوَّشتْ في ذهنهِ، مثل حلمٍ لا يسير فيه أيُّ شيءٍ على ما يُرام. وقد بدأ الحلمُ بالإنشادِ في عقله؛ حتى صارت أغنية نوعًا ما.

وقد كانت:

أغنية بووه القلِق

ثلاثةُ هتافات من أجل بووه!

لمن؟

لبووه...

لماذا، ما الذي فعله؟

اعتقدتُ أنكم تعرفون؛

لقد أنقذ صديقه من البلل!

ثلاثةُ هتافات للدب!

إلى أين؟

للدب...

إنه لم يستطع السباحة

لكنه أنقذه!

أنقذ من؟

أوه، استمعوا، افعلوا!

أنا أتكلم عن بووه...

عمَّن؟

بووه!

آسف أنا لا أنفكُّ عن النسيان...

طيب، كان بووه دُبًّا ذا عقلٍ هائل

قل ذلك مرة أخرى فحسب!

ذا عقلٍ هائل...

هائل بماذا؟

حسن، لقد أكلَ كثيرًا،

ولا أدري إنْ كانَ يجيدُ السباحة أم لا،

لكنه تمكّن من أن يطفو

على نوع من القوارب

على نوع من ماذا؟

طيب، على نوع من الجِرارِ...

لذلك دعونا نهتف له ثلاثة هتافات تشجيعية

حماسية

لذلك دعونا نهتف له ثلاثة تشجيعية حماسية ماذا؟

ونأمل أنه سيكون معنا لسنواتٍ وسنواتٍ

ويكبر بالصحة والحكمة والثروات!

ثلاثةُ هتافات من أجل بووه!

لمن؟

لبووه...

ثلاثةُ هتافات من أجل الدب

إلى أين؟

للدب

ثلاثةُ هتافات من أجل ويني بووه الرائع!

أخبروني فحسب، أيُّ أحدٍ منكم، ما الذي فعله؟

وحينما كان كلُّ هذا يجري داخل رأسه، كان بوم يكلم يور.

«يور، كريستوفر روبن يقيمُ حفلةً».

«مثيرٌ جدًّا. أفترض أنهم سوف يرسلون لي القطع الغريبة التي دِيسَ عليها. لطيفٌ ومدروس. عفوًا، لا تهتم».

«ثمة دعوةٌ لك».

«كيف يبدو ذلك؟».

«دعوة!».

«أجل، لقد سمعتك. من ألقاها؟».

«إنها ليست شيئًا مما يؤكل، إنها طلب لك من أجل حضور الحفلة. غدًا».

هز يور رأسه ببطء. «أنت تعني بجليت. الرفيقَ الصغيرَ ذا الأذنين المثارتين. ذلك بجليت. سوف أخبره».

«لا، لا!»، قال بوم وقد اهتاج كليًّا، «إنه أنت!».

«هل أنت متأكد؟».

«بالطبع أنا متأكد. كريستوفر روبن قال (كلهم! أبلغهم كلهم)».

«جميعهم، باستثناء يور؟».

«كلهم»، قال بوم باستياءٍ، عابسًا.

«أها! إنه خطأ، لا شك في ذلك، ولكن مع ذلك، سوف أحضر. فقط لا تلُمْني إذا أمطرتْ».

لكنها لم تمطر. كان كريستوفر روبن قد صنع مائدةً طويلة من بعض قطع الخشب الطويلة وجلسوا جميعًا

حولها. جلس كريستوفر روبن عند طرف منها، وبووه عند الطرف الآخر، وبينهما على جانب كان بوم، وبور، وبجليت، وعلى الجانب الآخر كان أرنب، وروو، وكانغا. أما كل أصدقاء أرنب وأقربائه فقد انتشروا على العشب حول المائدة، وترقبوا بأملٍ عسى أنْ يكلِّمَهم أحدٌ، أو يوقعَ أي شيء، أو يسألَهم عن الوقت. كانت أول حفلة يحضرها روو على الإطلاق، ولقد كان متحمسًا للغاية.

وما إن جلسوا حتى شرع بالكلام، وزعق: «مرحبًا، بووه!».

«أهلاً، روو!».

تقافز روو للأعلى والأسفل في مقعده لبعض الوقت ثم بدأ ثانيةً، بالزعيق: «مرحبًا، بجليت!».

لوّح بجليت بقائمته نحوه، إذْ كان منشغلاً عن قول أيِّ شيءٍ.

«مرحبًا، يور!».

فأومأ نحوه، يور، مغمومًا. «سوف تمطر قريبًا، سترى إن لم تمطر».

نظر روو ليتأكد، وبالفعل لم تمطر، لذلك قال: «مرحبًا، بوم!».

فقال بوم بعطفٍ: «مرحبًا، يا رفيقي الصغير»، وواصل إخبار كريستوفر روبن عن حادثٍ كادَ يقع لصديقٍ لا يعرفه كريستوفر روبن.

وقالت كانغا لروو: «اشرب حليبك أولاً، يا عزيزي، وتكلم بعد ذلك».

هكذا حاول روو، الذي كان يشرب حليبه، أن يقول إنه يستطيعُ فعل كلا الأمرين في آنٍ واحدٍ. وقد استلزم ذلك التربيت على ظهره وتجفيفه لوقت طويل لاحقًا. بعد أن تناولوا كلُّهم ما يكفي تقريبًا، دقَّ كريستوفر روبن على المائدة بملعقته، فتوقف الجميع عن الكلام، صَمتوا كليًّا، إلا روو الذي كان ينهي للتوِّ موجةً صاخبةً من انقباضات الفُواق؛ محاولاً أن يبدو كما لو أنه أحد أقرباء أرنب.

«هذه الحفلة»، قال كريستوفر روبن، «هي حفلة لأجل ما فعله أحدكم، ونعلم جميعنا من هو، إنها حفلةٌ على شرفه، تكريمًا له، وقد أحضرتُ له هديةً، ها هي ذي». ثم تحسَّسَ قليلاً هنا وهناك، وهمسَ: «أين هي؟».

وبينما كان يبحثُ، سعلَ يور بطريقة مثيرة، وبدأ بالكلام. قائلاً: «أيها الأصدقاء، وبضمنهم البقية، إنه لَسرور عظيم، أو من الأفضل أن أقول إنها لمسرَّةٌ،

حتى الآن، أن أراكم في حفلتي. أنا لم أفعلْ أيَّ شيء. أي واحد منكم... باستثناء أرنب وبوم وكانغا، كان سيفعل الأمر نفسَهُ. أوه، وبووه. ملاحظاتي، بالطبع، لا تنطبق على بجليت وروو، لأنهما صغيران جدًّا. أيٌّ واحد منكم كان سيفعل الأمر نفسه. فقط صُودِفَ أن أكون أنا. لم أكن أنا، بالكادِ أقولُ، مع فكرة الحصول على ما يبحث عنه كريستوفر روبن الآن». وقام بوضع قائمته الأمامية على فمهِ، هامسًا بصوتٍ مسموع: «جرِّبْ تحتَ المائدة!» لقد فعلت ما فعلت... لأنني أشعر بأنه ينبغي علينا فعل كلِّ ما بوسعِنا للمساعدة. ينبغي علينا جميعًا...

«هـ... هوب!»، قال روو بغير قصد.

قالت كانغا موبخةً: «روو، عزيزي!».

«أكنتُ أنا؟»، سأل روو مندهشًا قليلاً.

همسَ بجليت لبووه: «ما الذي يتحدَّثُ عنه يور؟».

قال بووه بشيءٍ من الحزنِ: «لا أعرف».

«اعتقدت أنها كانت حفلتك».

«اعتقدتُ حينًا أنها كانت. لكنني أفترض أنها ليست كذلك».

«كنتُ لوقت قريبٍ أرى أنها لك أكثر مما هي

ليور».

«وأنا كذلك».

«هــ... هوب!»، قال روو ثانية.

«كما كنتُ أقولُ»، قال يور بصوتٍ مرتفعٍ صارم، «كما كنتُ أقولُ قبل أن تقاطعَني الأصواتُ الصاخبةُ، أشعرُ بأنَّ...».

«وجدتها!»، صاحَ كريستوفر روبن بحماس، «مرِّرها لبووه العجوز الأحمق، إنها لِبووه».

«لبووه؟» قال يور.

«بالطبع كذلك. أفضلُ دُبٍّ في العالم أجمع».

«لعلّي فهمتُ الآنَ»، قال يور، «بعدَ كلِّ شيءٍ، عليَّ ألاّ أتذمَّرَ. لدي أصدقائي. لقد كلمني أحدهم بالأمس فقط. ولم يكن إلاّ في الأسبوع الماضي أو الذي قبله حين ارتطم بي أرنب وقال (يا للسوء!)... الدورة الاجتماعية، دائمًا ثمَّة ما يحدث».

لم يصغِ له أحدٌ، إذ كانوا كلُّهم يقولون: (افتحها، يا بووه)، (ما هي، يا بووه؟)، (أنا أعرف ما هي)، (لا، أنت لا تعرف)، وتعليقات مفيدة على هذه الشاكلة. وبالطبع كان بووه يفتحها بأسرع ما يستطيع، ولكن من دون قطع الخيط، لأنك لا تعلم أبدًا متى يكون

الخيط مفيدًا. في النهاية حُلَّ الخيطُ. حينما شاهد بووه هديته، كاد أن يقعَ، إذ كان في غاية السرور. لقد كانتْ مقلمةً خاصة ضمَّتْ أقلامًا بعلامة (د.) تدل على (دب)، وأقلامًا بعلامة (د. م.) تدل على (دب مساعد)، وأقلامًا ذات علامة (د. ش.) تدل على (دب شجاع). وضمَّتْ سكينًا لبري الأقلام، وممحاةً من المطاط لمحو ما تخطئُ في تهجئته، ومسطرةً لتنظيم السطور كي تضعَ عليها الكلمات، وبوصاتٍ معلَّمةً على المسطرة تحسُّبًا إذا أردتَ أن تعرف قياس أي شيء بالبوصة، وأقلامًا زُرقًا، وأقلامًا حُمرًا، وأقلامًا خُضرًا، لكتابة أشياء خاصة بالأزرق، والأحمر، والأخضر. وكلُّ هذه الأشياء اللطيفة كانت في جيوب صغيرة خاصة بها داخلَ علبة خاصة تنغلق بدقةٍ حين تسدُّها. وكلُّها كانت من أجل بووه.

«أوه!»، قال بووه.

«أوه، يا بووه!»، قال الجميع إلا يور.

«شكرًا لكم»، دمدمَ بووه.

لكن يور كان يقول لنفسه: «شؤون الكتابة هذه. أقلامٌ وسواها. مبالغٌ في تقديرها، لو سألتموني. أشياءٌ تافهةٌ. لا نفعَ فيها».

لاحقًا، حين قالوا (وداعًا)، و(شكرًا) لكريستوفر

روبن، سار بوه وبجليت معًا، عائدَيْنِ إلى البيت، مستغرقَينِ بأفكار هذا المساء الذهبي؛ ولوقتٍ طويل بقيا صامتَينِ.

«عندما تستيقظ في الصباح، يا بوه»، قال بجليت أخيرًا، «ما أول شيء تقوله لنفسك؟».

«ماذا لدينا للإفطار؟ ماذا تقول أنت، يا بجليت؟».

«أتساءلُ ما الذي سيحدث اليومَ ويكونُ مثيرًا؟».

فأومأ بوه مستغرقًا بالتفكير. قال: «الأمر نفسهُ».

سألَ كريستوفر روبن: «وماذا حدث؟».

«متى؟».

«الصباح التالي».

«لا أدري».

«هل يمكنك أن تفكر وتخبرني وتخبر بوه في وقت ما؟».

«إذا رغبتَ بذلك كثيرًا».

«بوه يريد». قال كريستوفر روبن.

وأطلقَ تنهيدةً عميقة، والتقط دُبَّهُ من ساقه واتجهَ نحو الباب، وهو يجر وينّي بوه من خلفه.

وعند الباب، التفتَ قائلاً: «أتأتي كي تشاهدني وأنا

أستحمّ؟».

أجبتهُ: «قد أفعل».

«هل مقلمةُ بووه أفضلُ من مقلمتي؟».

قلتُ: «إنهما متشابهتانِ تمامًا».

فأومأ موافقًا وخرج.. وخلالَ لحظةٍ سمعتُ ويني بووه، بومب، بومب، بومب... وهو يرتقي السلَّم من خلفه.

(1)(Edward Bear) التسمية الأولى للدب ويني.

(2)(the).

(3)(Piglet) تعني الخنزير الصغير.

(4)(woozle) وكذلك (Wizzle) نطق مختلف لكلمة (Weasel)، وهو حيوانُ (ابن عرس).

(5)نطق الطفل لكلمة (فيل) (Elephant).

(6)(Haycorns) طريقة بووه لنطق كلمة (Acorn).

(7)(Hunny) كما يكتبها بووه.

(8)(Bonhommy) والصحيح (Bonhomie).

(٩)(Pole) (Mole).

(١٠)(Ambush) (Bush).

(١١)(Encyclopaedia) موسوعة، (Rhododendron) شجيرة زهرة الوردية.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook